الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـعليم العـالي و البحث العلمي

جامـعة محـمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب و اللــغات

قسم الآداب و اللغة العربية

عنـــــــــوان المـــــذكرة

بلاغة الكناية في ديوان " قراءة في آية السيف" لمصطفى الغماري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص :علوم اللسان العربي

إعداد الطـالبة: **إشـراف الأستاذة:**

– شمول خديجة – لحلوحي فهـيمة

أعضاء اللجنـة	الرتبة العلميـة	الصفـة
كعواش عزيـز	دكـتـور	رئيسا
لحلوحي فهيمـة	أستـاذة	مشرف ومقررا
عبد السلام ياسمينة	أستـاذة	مناقشا

الـسنة الجامعية:

1437هـ-1438 / 2016م-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

يقول الجاحظ :

" إن الكلمة إذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذان و إذا خرجت من القلب وقعت في القلب"

و لعل شكرنا المتواضع قد فاض من القلب تقديرا و عرفانا إلى الأستاذ ةالمشرفة " فهيمةلحلوحي"التي أنارت لنا طريق الجهاد في العلم و لم تدخر جهدا و لا علما في سبيل ما أولته لهذا البحث من عناية و توجيه منذ أن كان مجرد فكرة، إلى أن صار بين هاتين الدفتين، فلها كل الشكر و التقدير

كما أجزل الشكر لكل أستاذ كان له عليَ الفضل بأن علمني حرفاً ، و كل من مدَّ لي يد العون و التوجيه و النصح و المراجع

شمول خديجة

مقدمة

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـعليم العـالي و البحث العلمي

جامـعة محـمد خيضر – بسكرة –

كلية الآداب و اللــغات

قسم الآداب و اللغة العربية

عنـــــــــوان المـــــذكرة

بلاغة الكناية في ديوان " قراءة في آية السيف" لمصطفى الغماري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص :علوم اللسان العربي

إعداد الطـالبة: **إشـراف الأستاذة:**

– شمول خديجة – لحلوحي فهـيمة

الـــــنة الجامعية:

أعضاء اللجنـة	الرتبة العلميـة	الصفـــة
كعواش عزيـز	دكـتـور	رئيسا
لحلوحي فهيمـة	أستـــاذة	مشرف ومقررا
عبد السلام ياسمينة	أستـــاذة	مناقشا

1437هـ-1438 / 2016م-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

شـكر وعـرفان

يقول الجاحظ :

" إن الكلمة إذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الأذان و إذا خرجت من القلب وقعت في القلب"

و لعل شكرنا المتواضع قد فاض من القلب تقديرا و عرفانا إلى الأستاذةالمشرفة " فهيمةلحلوحي"التي أنارت لنا طريق الجهاد في العلم و لم تدخر جهدا و لا علما في سبيل ما أولته لهذا البحث من عناية و توجيه منذ أن كان مجرد فكرة، إلى أن صار بين هاتين الدفتين، فلها كل الشكر و التقدير

كما أجزل الشكر لكل أستاذ كان له عليَ الفضل بأن علمني حرفاً ، و كل من مدَّ لي يد العون و التوجيه و النصح و المراجع

شـــمول خديجة

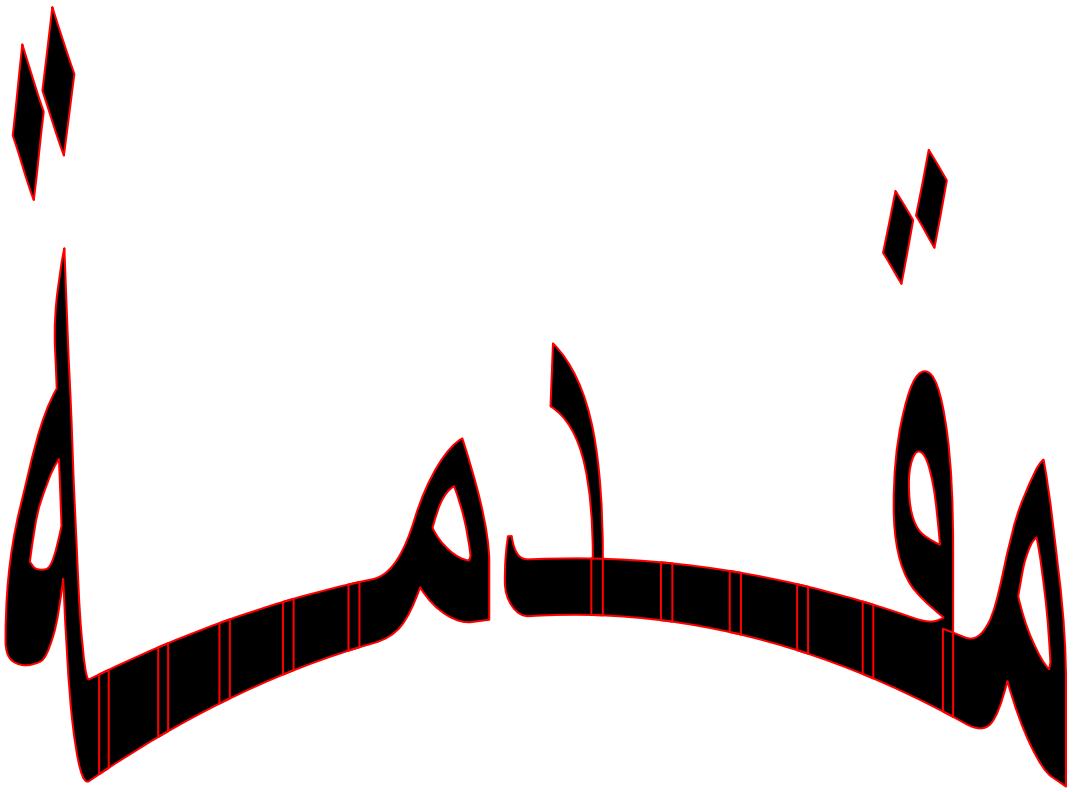
مقدمة

تعدّ الكناية من الأساليب اللغويّة المستخدمة في اللغة العربيّة، حيث ترتبط بعلم البلاغة، وهو العلم الذي يُستخدم في صياغة الكلمات بطريقة مؤثرة ، فيقال: فلانٌ بليغٌ ، أي يؤثّر في الآخرين باستخدام أسلوب الكلام المقنع، لذلك تُستخدم الكناية في العديد من النصوص، وخصوصاً في القصائد الشعريّة العربيّة، فحرص أغلب الشعراء العرب في كافة العصور على استخدامها في أبياتهم الشعريّة، لوصف الموصوف في القصيدة بالصفات المقترنة به، وظلت الكناية عبر العصور تحكمها القضايا الجديدة والواقع المعاش ، وتجربة الشاعر التي تنطوي على أسرار ومكنونات يُجلّيها في تجربته الشعرية، وهذا ما عبر عنه الشاعر في واقعه الحداثي الجديد، والذي أثر على نفسيته وآلت به إلى الإصرار وراء قلمه لبعث مقوّمات أمته، والتصدي للمجهول المخيف الذي يتربص بها، و بقي الشعر العربي مرآة عاكسة للقضايا الحديثة والمعاصرة ، حيث تجلىّ ذلك في التفاعل العربي بين شعراء الأمة من مشرقها إلى مغربها، وما التجربة الشعرية الجزائرية سوى دليل على ذلك التلاقح بين الحضارة المشرقية والمغربية، حيث كانت تجربة الشاعر الجزائري لا تقل أهمية عن التجارب العربية الأخرى ، فلخصت هي الأخرى مآسي الشعوب وحملت على عاتقها نبراس الهداية لأجل مستقبل منير، بعيدا عن دسائس الاستعمار وجوره.

لقد عرفت الجزائر إبّان الثورة شعراء أصحاب قلم ولسان ، أمثال الأمير عبد القادر شاعر المقاومة ، وشاعر الثورة مفدي زكرياء الذي كان صوته رسالة لجميع الشعوب المظطهدة ، والإمام عبد الحميد بن باديس الذي ألهب شعره الأسماع وجميع بقاع العالم، وكان من القوى التي استندت إليها الثورة.

وإلى جانب شعراء الاستقلال الذين أخلصوا التجربة الشعرية وتعمقوا في الواقع لبلوغ مستقبل زاهر ومثمر، عرفت الجزائر كوكبة من الشعراء بعد الاستقلال، الذين حملوا القلم وخطوا به مستقبل الجزائر محملين بآهاتها وأحلامها دفاعا عن الوطن في ظل إدارة

فرنسية واستقلال مجهول المعالم، فجاءت تجربتهم محفوفة بالغموض والتكنية تحاكي مرارة الضمير الجزائري، الذي وجد في الشعر مهربا وغاية.

ويعتبر الشاعر الجزائري محمد مصطفى الغماري من بين شعراء الاستقلال، الذين حملوا مشعل الشعراء السابقين وكانوا خير خلف لخير سلف، والذي حاولنا من خلال بحثنا هذا الموسوم ب" **بلاغة الكناية في ديوان" قراءة في آية السيف" لمصطفى الغماري** ،التعرف على أشعاره وأعماله المتنوعة، بدراستنا لها دراسة تحليلية توضح لنا معالم الكناية ومواطنها التي اكتنفت جل أشعاره، وذلك وفق تساؤل رئيسي يخدم الموضوع من خلال طرحنا للاشكالية التالية:

"**ما مدى مساهمة الكناية في بلاغة ديوان قراءة في آية السيف لمصطفى الغماري؟**

وللإجابة على هذا التساؤل محل الدراسة والبحث، طرحنا مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- ما هي أقسام الكناية في الديوان ؟
- ماهي الأغراض التي ترمي إليها ؟
- إلى أي مدى ساهمت الكناية في إبراز جمالية الديوان؟

أسبـــــاب اختيار الموضوع

- تعتبر الميول الشخصية والرغبة الذاتية في دراسة الشعر الجزائري، هي الدافع في اختيارنا للموضوع.
- تسليط الضوء على شخصية الشاعر الجزائري مصطفى الغماري ، من خلال دراستنا لديوانه "قراءة في آية السيف" دراسة تحليلية بلاغية ، ومحاولة الإضافة في البحوث التي تتناول الشعر والشعراء في الجزائر والتعريف بهم.

المنهج المتبع في الدراسة

اعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الوصفي وآليته التحليل، والذي يعتبر ركيزة أساسية للتعمق في محاولة الكشف عن ملامح الكناية في أشعار مصطفى الغماري .

الخطة المتبعة في الدراسة

اعتمدنا في بحثنا هذا تقسيم الموضوع إلى مقدمة وفصلين وخاتمة و التي نوضحها فيما سيأتي:

الفصل الأول: حاولنا فيه الإلمام بالكناية، أين تطرقنا فيه للمعنى اللغوي والاصطلاحي للكناية، ونظرة بعض البلاغيين القدامى إليها، إلى جانب معرفة تاريخ الكناية وأقسامها.

الفصل الثاني : تعرضنا فيه لمواطن الكناية في الديوان، وكذا تبيان الأقسام التي وظّفها الشاعر في ديوانه، من كناية عن صفة ،أو عن موصوف، أو عن نسبة ، ومن ثم إجراء دراسة تحليلية بلاغية على هذه الأبيات ،لننتهي إلى تبيان مدى مساهمة الكناية في إبراز جمالية الديوان.

المصادر والمراجع

من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها في بحثنا، وأضافت لنا الكثير حول الموضوع نذكر منها كتاب: مفتاح العلوم للسكاكي، كتاب علم البيان لعبد العزيز عتيق، وكذا كتاب البلاغة تطور وتاريخ لشوقي ضيف، كتاب الكناية والتعريض للثعالبي ، والذي يعتبر كتابا مهما أمدنا بمعلومات جليلة عن الكناية، وغيرها من الكتب والمجلات التي اعتمدنا عليها في هذا البحث.

أما عن المصادر التي كان لها عظيم الفائدة والنفع، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: كتاب علم البيان لعبد العزيز عتيق، كتاب "البلاغة تطور وتاريخ" لشوقي ضيف، يوسف أبو العدوس وكتابه "مدخل الى البلاغة العربية"، ومذكرة أم الخير سلفاوي التي تحمل عنوان "البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي"،وكذا كتاب "علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع" لمصطفى المراغي ، وغيرها.....

الصـــعوبات

تعتبر الصعوبات من الأمور الروتينية التي يواجهها الباحث في سبيل البحث العلمي، وهي تمنحه قيمته العلمية وتجعله – الباحث– يوظف قدراته الذهنية مسخرا كل طاقاته لتجاوز الصعوبات التي تمنعه من الوصول إلى النتائج المرجوة من بحثه، ومن بين هذه الصعوبات التي واجهتنا ضيق الوقت وكذا تنوع المادة الفكرية التي جعلتنا نتيه بين طياتها.

وفي الأخير لا ندعي الكمال في دراستنا هذه، بل هو خطوة جديدة في سبيل من أراد البحث ومواصلة العمل في الموضوع، ونلتمس العذر عن كل نقص أو زيادة في غير محلها، أو نسيان وتجاهل لبعض الأمور، و لعل شكرنا المتواضع قد فاض من القلب تقديرا و عرفانا إلى الأستاذة المشرفة التي لم تدخر جهدا و لا علما في سبيل ما أولته لهذا البحث من عناية و توجيه منذ أن كان مجرد فكرة، إلى أن صار بين هاتين الدفتين، فلها كل الشكر و التقدير.

كما أجزل الشكر لكل أستاذ كان له عليَ الفضل بأن علمني حرفاً ، و كل من مدَّ لي يد العون و التوجيه و النصح و المراجع ،والحمد لله تعالى على أن وفقنا في إنجاز هذا البحث، والله نسأل أن يجعل عملنا هذا دليلا ونفعا لمن أراد البحث والاجتهاد..

مدخل

مدخل

1-مفهوم البلاغة:

البلاغة في اللغة« الوصول والانتهاء, يقال بلغ فلان مراده- إذا وصل إليه، وبلغ الركب المدينة – إذا انتهى إليها، ومبلغ الشيء منتهاه، وتقع في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم فقط دون الكلمة لعدم السماع ». [1]

إن وجود البلاغة عند العرب قديما قدم أصلهم ، وقد تجلت هاته البلاغة في عدد من فنون القول حتى سميت عندهم " بفن القول"، حتى أن القرآن جاء معجزة يتحدى العرب الفصحاء – على سليقتهم – فيما أتقنوه وأبدعوا في تشكيله من جماليات الكلام وفنونه، ولا بأس أن نقدم في ذلك لمحة عن بعض هاته المظاهر التي تجلت في كلام العرب (سواء شعرا أم نثرا)، وذلك من خلال تتبعنا لنشأة البلاغة في العصرين الجاهلي والإسلامي .

1-1-نشأة البلاغة في العصرين الجاهلي والإسلامي:

بلغ العرب في الجاهلية مرتبة رفيعة من البلاغة والبيان، وقد صور لنا القرآن الكريم ذلك في أكثر من موضع، وأكبر دلالة على ما أوتوه من حسن البيان معارضة أقصاهم وأدناهم من القرآن الكريم في بلاغته الباهرة، التي تدل و بوضوح على ما أوتوه من الفصاحة والقدرة على حوك الكلام وتمييزهم لقيمة الألفاظ و المعاني[2] .

وهذا ما ذكره الوليد ابن المغيرة، أحد خصوم الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال:« والله لقد سمعت من محمد كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإنَّ عليه لطُلاوة.. » [3]

---

(1) احمد الهاشمي: **جواهر البلاغة(في المعاني والبيان والبديع)**، المكتبة العصرية، ط1، صيدا، بيروت، لبنان، 1999م، ص40.

(2) شوقي ضيف: **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، ط9،النيل،القاهرة، مصر،1965م، ص8(بتصرف).

(3) المرجع نفسه :ص9.

ويروى أن الرسول الكريم استمع إلى بعض خطبائهم فقال: « إن من البيان لسحرا »[1] الذي يصور لنا فصاحة منطقهم، ويذكر الجاحظ أن من شعراءهم من كان يدع القصيدة تمكث عندهم عاما كاملا يردد فيها نظره ويقلب فيها رأيه، والتي كانت تسمى بالمنقحات، وما لقب شعراؤهم إلا دليل على مدى تمكنهم ونبوغهم أمثال المهلهل والمرقش، و الأفوه والنابغة ... وقد عملت أسواقهم الكبيرة على تنشئة هذا الذوق مثل سوق عكاظ بجوار مكة، حيث كان الخطباء والشعراء يتبارون فيه » .[2]

إن ما قدمه شعراء العصر الجاهلي من اختيارهم للألفاظ والمعاني والصور والملاحظات، هي الأصل في الملاحظات البيانية في بلاغتها العربية من خلال ما تزخر به أشعارهم من تشبيهات وإشعارات وألوان من المقابلات والجناسات، والتي بلغت العناية بها بعد ظهور الإسلام بفضل نهج القرآن ورسوله الكريم من طرق الفصاحة والبلاغة حيث كانت آيات القرآن الكريم تتلى آناء الليل وأطراف النهار،وأما الرسول الكريم فحديثه يذاع على كل لسان، وخطبه ملئ الصدور والقلوب، وفيه يقول الجاحظ :« إنه لم ينطق إلا عن ميراث حكمة، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة » [3] .

وكان أبا بكر وعثمان وعمر (رضوان الله عليهم) خطباء مفوهين يستضيئون في خطابتهم بخطابة الرسول الكريم وأي الذكر الحكيم، حيث روي عن بلاغة عمر انه كان يستطيع إخراج الضاد من أي شدقيه شاء، وكان رضي الله عنه لا يجاريه أحد في الفصاحة والبلاغة [4].

---

[1] الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) :**البيان والتبيين**، تح:عبد السلام محمد هارون،ج1، (د،ط)، (د،ت)،ص349.

[2] شوقي ضيف: المرجع السابق، ص11.

[3] الجاحظ :**البيان والتبيين**، تح :عبد السلام محمد هارون، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة –مصر،ط1418ه7ه–1998م، ص17.

[4] شوقي ضيف : المرجع السابق، ص14.

وإذا تحولنا إلى عصر بني أمية، وجدنا الخطابة بجميع ألوانها من سياسية ووعظية، حيث أشتهر في الخطابة السياسية زياد والحجاج، ومن خطباء المحافل سحبان بن وائل أما خطباء الوعظ فقد بلغوا الغاية من روعة البيان أمثال الحسن البصري، وواصل ابن عطاء، وقد فتح الخلفاء والوُلاَّة والقُوَّاد والأجواد أبوابهم للشعراء، فوفدوا من كل فج، حينها كثرت المحاورات، وقامت في هذا العصر أسواق كسوق عكاظ في الجاهلية، وسوق المربد في البصرة، والكناسة في الكوفة [1].

وعند وصولنا إلى العصر العباسي تتسع الملاحظات البلاغية التي تعود إلى تطور النثر والشعر وكذا الحياة العقلية والحضارية, حيث نتج عنها نشوء طائفتين من المعلمين أحدهما اهتمت باللغة والشعر والأخرى بالخطابة والمناظرة، ففي مجال النثر العلمي الأدبي، السياسي، والفلسفي، نذكر في هذا الصدد ابن المقفع الذي ترجم كتبا أدبية وسياسية مختلفة، حيث اصطبغ الفكر العربي بثقافات أجنبية، وهو من طليعة الذين كتبوا بأسلوب تميز بالدقة في اختيار الألفاظ، وبث المعاني المستحدثة دون عوج أو تعقيد[2] حيث سئل عن البلاغة وتفسيرها فقال :« البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة ومنها ما يكون في الاحتجاج، ومنها ما يكون جوابا، ومنها ما يكون ابتداء، ومنها ما يكون شعرا، ومنها ما يكون سجعا وخطبا، ومنها ما يكون رسائل ، فعامة ما يكون من هذه الأبواب الوحي فيها، والإشارة إلى المعنى ». [3]

وكان الكتاب في العصر العباسي يعيشون لتحسين الكتابة في أساليبهم ومعانيهم، وكان ذوقهم مترفا بفضل انغماسهم في الحضارة، فضلوا يتخيرون كلامهم مما يجمع الجزالة والرصانة، ويبدعون في صفات البيان الحسن والبلاغة أمثال جعفر ابن يحي

---

[1] شوقي ضيف : المرجع السابق، ص16.

[2] المرجع نفسه :ص20.

[3] الجاحظ :البيان والتبيين،ج1، ص115.

البرمكي الذي كان في الذروة من الفصاحة والبلاغة، وإذا اتجهنا إلى شعرائهم وجدناهم يتطورون أيضا بشعرهم تطورا بعيدا أمثال: بشار ابن برد، وأبو نواس الذين ظلا يزاوجان بين لغة الشعر القديم، وبين ما عاشوا فيه من حضارة ورقي، حيث أدخلوا الشعر التعليمي، ومرنوا له وزن الرجز، واستحدثوا كثيرا من الأوزان، الذي دفع إلى نشاط الملاحظات البلاغية نشاطا واسعا [1].

وإذا تأملنا في البلاغة العربية وجدناها ترتبط ارتباطا وثيقا بعلومها الثلاثة المعروفة إلى اليوم، وهي علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع. وقد يعتقد البعض أن كل علم من هذه العلوم المذكورة آنفا، قد نشأ مستقلا بذاته في مباحثه ونظرياته وتفرعاته والحقيقة تنافي ذلك تماما، إذ أن بلاغتنا العربية، قد مرت بالكثير من التطورات إلى أن وصلت إلى ما هي عليه اليوم، فقد كانت موجودة حيث وجد الأدب – وإن كانت بهيئتها الفطرية البسيطة – وكانت مباحث هذه العلوم مختلطة بعضها ببعض منذ نشأة الكلام عنها في كتب الأولين من علماء العربية، الذين اصطلحوا عليها بالبيان [2].

وتعتبر الكناية ضمن مباحث علم البيان، وقد حظيت بجهود وفيرة من قبل جمهور من البلاغين العرب، وهو ما سنأتي على ذكره في هذا الفصل بإذن الله.

---

[1] شوقي ضيف:المرجع السابق، ص25.

[2] عبد العزيز عتيق: **علم البيان**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(د،ط)، بيروت – لبنان، 1305هـ–1985م، ص7.

الفصل الأول

الفصل الأول

ماهية الكناية وبلاغتها

المبحث الأول: تعريف الكناية وأقسامها

المطلب الأول: الكناية لغة

المطلب الثاني: الكناية اصطلاحا

المبحث الثاني: أقسام الكناية وبلاغتها

المطلب الأول:أقسام الكنايـــة

المطلب الثاني:بـلاغة الكنايـة

المبحث الأول: تعريف الكناية وأقســـامها

المطلب الأول: تعريف الكناية لغة واصطلاحا

1/الكناية لغـة :

إن معرفة المصطلح معرفة أساسية تدخل في صلب العلم ومناهجه ، وعلى هذا الأساس كان لزاما علينا تحديد مصطلح الكناية لغة واصطلاحا، فقد اشتقت كلمة كناية في لسان العرب من:« كَنِيَ: الكُنْيَة: على ثلاثة أوجه، أحدهما أن يُكَنَى عن الشيء الذي يستفحش ذكره ، والثاني أن يُكَنَى الرَجُل باسمِه توقيرًا وتعظيمًا، والثالث أن تقوم الكنية مقامَ الاسم ، فيُعرف صاحبها بها، والكناية:أن تتكلَم بشيء وتريد غيره، وكنَّ عن الأمر بغيره كنايةً [1] .

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن للكناية ثلاثة أغراض : إخفاء مايستفحش ذكره، التعظيم والتفخيم لاسم معين، إرادة معنى آخر وهو المكنىّ عنه.

وفي قاموس المحيط :« الكِنُّ بالكَسْرة ، وقاء كل شيء وسِّره، كَالكِنَّة والكِنَان بكسرهما، والبيت ج :أكْنَانْ وأكِنَّة، وكَنَّهُ كُنًّا وكَنُونًا وأَكَنَّهُ: سَرَّهُ » [2]. ومنه يتبين أن الكناية هي التورية والكتمان لاسم أو صفة ما.

وقد وردت في معجم العين بمعنى :« كنى فلان، يكنى عن كذا وعن كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحو الجماع والغائط، والكُنية للرجل، وأهل البصرة يقولون: فلان

---

[1] مادة (ك،ن،ي)، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري): **لسان العرب**، دار صادر، ط3، بيروت– لبنان،1994م، ص2228(نسخة رقمية).

[2] مادة (كنى)،الفيروز أبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): **القاموس المحيط**، تح: التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ–2005م، ص1228.

يكنى بأبي عبد الله وغيرهم يقول: يكنى بعبد الله، وهذا غلط، ألا ترى أنك تقول: يسمى زيدا ويسمى بزيدٍ ويكنى أبا عمرو ويكنى بأبي عمر » [1]

وهنا نستنتج أن الكناية هي مايكنىَّ به الشخص مثل زيد يكنى بأبا عمر، أو تكنية عن صفة مثل الجماع، في حين وردت في معجم الوسيط بمعنى :« كنَّ الشيء – كنونًا أي استتر، والشيء كنًّا، سَرَّه ويقال: اكتَنَّت المرأة: غَطَّت وجهها وسترته حياءً من الناس . [2]حيث يتبين من خلال هذا القول أن الكناية هي التستر والتغطية.

ومما تقدم ذكره يتبين لنا أن الكناية نقيض الإعلان والإفصاح، وهي أبعد ما تكون عن السفور والوضوح، حيث اجتمعت جميع هاته التعريفات –على وفرتها– في أن مفهوم الكناية لغة يحمل في طياته معنى الستر و التغطية، وذلك من خلال الإتيان بما يقوم مقامها للإدلاء عليها.

2/ الكناية اصطلاحا :

لقد تكرر مصطلح الكناية عند البلاغين وتعددت تعريفاتها لاختلاف وجهات نظرهم، فمنها :« أن يعبر عن شيء لفظا كان أو معنى، بلفظ غير صريح في الدلالة عليه، لغرض من الأغراض، كالإبهام على السامع نحو:(جاء فلان)، أو لنوع فصاحة نحو: (فلان كثير الرماد)، أي كثير القِرى » [3].

وإذا تتبعنا تاريخ الكناية بغرض التعرف على مفهومها لدى علماء العربية وكذا البلاغين على مرِّ العصور، نجد أن أول من تطرَّق لها هو أبا عبيدة معمر ابن المثنى(ت 210هـ)

---

[1] مادة(كنى)، الفراهيدي(أبي عبد الرحمن الخليل بن احمد): **معـــجم العين**، تح: عبد الحميد هنداوي،ج4، منشورات محمد علي بيضون، ط1، بيروت–لبنان،2005م، ص54 .

[2] مادة(كنّ)، مجمع اللغة العربية:**المعجم الوسيط** ،مكتبة الشروق الدولية،ط4، القاهرة–مصر ،2004م، ص(228)،(نسخة رقمية).

[3] الشريف الجرجاني(علي بن محمد السيد الشريف): **التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفصيلة ، (د،ط)، 816هـ–1413م، ص157.

وذلك في كتابه (مجاز القرآن) ، حيث ذهب إلى أنها :« ما فُهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة، إذ ذكر قوله عز وجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان﴾ (الرحمن/الآية26)، وقوله تعالى :﴿حَتَّى تَوَارَتْ بالحِجَاب﴾(ص/الآية32)، وقوله أيضا ﴿كلاَّ إذَا بَلَغت التَّرَاقي﴾(القيامة/الآية26) ، فقال أن الله تعالى قد كنَّ في الأولى عن الأرض، وفي الثانية عن الشمس، وفي الثالثة عن الروح ، حيث توصل أبو عبيدة أن المعنى الذي كان مخفيا فُهِم من مجرى الكلام ، فكانت دلالة الكناية على معناها هنا دلالة عقلية وليست معنوية »[1].

وبعد أبي عبيدة يأتي الجاحظ(ت 255هـ)، فقد وردت الكناية عنده بمعناها العام ، وهو التعبير عن المعنى تلميحا لا تصريحا، وإفصاحا كلما اقتضت الضرورة ، وهو ما يفهم من قوله :« رُبَّ كِناية تُربى على إفصاح[2]» ، فنجده قد أدمج الكناية مع بعض الأساليب البلاغية من أطناب و إيجاز والتي تأتي على هيئة الوحي والإشارة ، وذلك في معرض حديثه عن بلاغة الخطابة ، إذ يقول في فصل (تناسب الألفاظ مع الأغراض) :« ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء : فالسخيف للسخيف، والخفيف للخفيف، والجزل للجزل ، والإفصاح في موضع الإفصاح ، والكناية في موضع الكناية ، والاسترسال في موضع الاسترسال » [3]، والملاحظ من خلال حديث **الجاحظ** عن الكناية أنه لم يضع لها تعريفا واضحا ، فهو قد استعملها

---

[1] ينظر: نائلة قاسم لمفوف : **الكنـــاية في ضوء التفكير الرمزي**، رسالة ماجستير في الأدب العربي ونقده، قسم الدراسات العربية ، جامعة أم القرى –السعودية، 1404هـ–1984م، ص67.

[2] عبد العزيز عتيق: المرجع السابق، ص 204.

[3] الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) : **الحـــيوان**، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي و أولاده ، ط2، القاهرة–مصر،1385هـ–1965م، ص39.

استعمالا عاما ، إذ أنه لم يفرق بين المجاز والتشبيه والاستعارة ، وجعل التعريض والكناية مترادفين.

أما المبرِّد(ت210هـ) : فالكناية على ثلاثة أوجه إما للتغطية والتعمية، وإما للرغبة عن اللفظ الفاحش وإما للتفخيم والتبجيل :

« فأما التغطية والتعمية فمثالها قول النابغة الجعدي:

أُكَنِّي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ اللَّ *** هُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مُكْـــتَتِمِ.

وأما الرغبة عن اللفظ الفاحش إلى ما يدل على معناه قوله تعالى :

﴿ أُحِلَّ لكُمْ لَيْلَة الصِّيَامِ الرَّفَثُ إلى نِسَائِكُم﴾(البقرة/الآية187) كناية عن الجماع.

وأما التفخيم والتبخيل :« فمنه اشتُقت الكنية، وهو أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه، والتي وقعت في الكلام على ضربين: في الصبي من باب التفاؤل بأن يكون له ولد و يُدعى بولده كناية عن اسمه، وأيضا في الكبير أن ينادي باسم ولده صيانة لاسمه[1] »، فالمبرد هنا لم يورد لها تعريفا، وإنما اهتم بما تتضمنه الكناية من صور، وما لهذه الصور من دور واضح في صناعة الكلام .

وإذا ما انتقلنا إلى ابن المعتز(ت296هـ)، فقد عد الكناية والتعريض من محاسن البديع ، ومثّل لهما من منظوم الكلام ومنثوره ، وقد أورد مثالا في ذلك :« كان **عروة ابن الزبير** إذا أسرع إليه إنسان بسوء لم يجبه ، ويقول: إني لأتركك رفعا لنفسي عنك، ثم جرى بينه

[1] عبد العزيز عتيق:المرجع السابق، ص156.

وبين علي بن عبد الله بن عباس كلام ، فأسرع إليه عروة بسوء ، فقال علي بن عبد الله : إني لأتركك لما تترك الناس له ، فاشتد ذلك على عروة » [1] .

وقد عد قدامة ابن جعفر(ت337هـ) الكناية نوعا من أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى وأطلق عليها اسم (الإرداف)، إذ عرَّف الإرداف بقوله: « الإرداف أن يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى ، بل بلفظ يدل على معنى هو ِردفه وتابع له ، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع ، ممثلا ذلك في بيت شعري:

بَعِيدَةٌ مَهْوَى القِرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلْ *** أَبُوهَا وإِمَّا عبدُ شَمْسٍ فَهَاشِمُ.

فالشاعر هنا حينما أراد أن يصف طول الجِيد، لم يذكره صراحةً، فقد عدل عن ذكره بلفظه الخاص به، ليأتي بما هو مرادف لطول الجيد ، وهو بعد مهوى القرط ، فهو بذلك كناية عن طول العُنق، إذ أن مهوى القرط هي المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف، وبما أن هاته المسافة بعيدة، فإنها تستلزم بالضرورة أن يكون العنق طويلا. والقصد من قول قدامة بأن الكناية نوع من أنواع ائتلاف اللفظ والمعنى هو أن يكون اللفظ القليل مشتملا على معانٍ جمَّة .

وينحو ابن سناني الخفاجي(466هـ) منحى سابقيه من البلاغيين، وقد جعل الكناية « أصلا من أصول الفصاحة ، حيث أطلق عليها لفظ الإرداف والتتبيع... »[2].

وقد استمر الخلط بين الكناية وبين غيرها من الفنون البلاغية، فهذا أبو هلال العسكري(ت395هـ) ما زال يسوي بينها وبين التعريض ، لاعتبارهما شيئا واحدا، حيث

---

[1] أبوالعباس عبد الله ابن المعتز :**البديع**، تح:عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية،ط1، بيروت– لبنان،1402هـ–1982م، ص64.

[2] ينظر:أحمد مطلوب:**معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، مطبعة المجمع العلمي العراقي،ج1407ه3هـ– 1987م، ص156.

قال في هذا الشأن :« الكناية والتعريض هي أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يُصرَّح، وعلى حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء [1] ».

كما تحدث أيضا عن الإرداف والتتابع ، والذي مفاده أن المتكلم حين يريد معنى معينا ، فإنه لا يذكره ذكرا صريحا، وإنما يترك اللفظ الذي يختص به ، ليستعين بلفظ آخر يكون مرادفا له ، فيجعله حاملا للمعنى الذي قصده، من ذلك قوله جل وعلا : ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾(الرحمن/الآية 56)، وفي الحقيقة أن قصور الطرف يدل على المرأة العفيفة المستحِية، والعفاف هنا ردف وتابع لقصور الطرف ، كما لم يغفل العسكري في هذا المقام الحديث عن المماثلة، وهي أن: « يريد المتكلم العبارة عن المعنى ، فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر، إلا أنه ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده كقولهم:(فلان نقي الثوب) ، يريدون أنه لا عيب فيه، وليس موضوع نقاء الثوب البراءة من العيوب، وإنما استعمل فيه تمثيلا[2] ».

وبالنظر إلى ابن رشيق فالكناية عنده نوع من أنواع الإشارات وهي :« كل نوع من الكلام لمحة دالة وتلويح بعيد عن ظاهر لفظه ، ومن أنواع الإشارات لديه الكناية والتمثيل ،وكذا الإيماء والتعريض والتلويح ...وغيرها »[3]، وقال أيضا :« والعرب تجعل المهاة شاة لأنها عندهم ضائنة الظباء، ولذلك يسمونها نعجة ، وعلى هذا المتعارف في الكناية جاء قول الله عز وجل في أخباره عن خصم داوود عليه السلام ﴿إِن هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ، وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَة ﴾، كناية بالنعجة عن المرأة، وقال **امرؤ القيس** :

وَبَيْضَةُ خِدْر لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا *** تَمَتَّعَتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْر مُعَجَّلِ.

---

[1] أبو هلال العسكري:**الصناعتين**، تح:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار حياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ،ط1، القاهرة–مصر ،1952م، ص353.

[2] أبو هلال العسكري :المرجع السابق،ص353.

[3] القيرواني(ابن علي الحسن ابن رشيق) :**العمدة في صناعة الشعر ونقده**، ط1225ه1ه–1907م، ص207.

كناية بالبيضة عن المرأة[1] » ، ومن الواضح أن ابن رشيق يتفق مع المبرد في الأضرب الثلاثة التي ذكرها.

وإذا ما انتقلنا إلى عبد القاهر الجرجاني(ت474هـ)، وجدناه يقول في الكناية أنها:« إثبات معنى من المعاني ، دون ذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردِفُه في الوجود، فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه »[2]، زيادة على ذلك فقد اشترط التناسب بين الألفاظ والمعاني وذلك لحسن تصوير الكناية وجمالها .

أما فخر الدين الرازي(ت606هـ) فيقول:« اعلم أن اللفظة إذا أطلقت وكان الغرض الأصلي غير معناها، فلا يخلوا إما أن يكون معناها مقصود أيضا ليكون دالا على ذلك الغرض الأصلي ، وإما أن لا يكون، فالأول الكناية، والثاني المجاز » [3].

وعند السكاكي(ت626هـ) الكناية هي أن يقصد المتكلم الحديث عن شئ دون أن يذكره صراحة، وإنما بالإشارة إلى ما يلازمه في المعنى، حيث يقول:« هي ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك ». [4]

ونجد القزويني (ت739هـ) يعرفها على أنها:« لفظ أريد به لازم معناه، مع جواز إرادة معناه حينئذ [5]» ، فهو لم يقصد هنا المعنى، إنما أريد به لازم المعنى، مع جواز إرادته معه، أي إرادة ذلك المعنى مع لازمه.

---

(1) القيرواني(ابن علي الحسن ابن رشيق) :المرجع السابق،ص214.

(2) الجرجاني عبد القاهر: **دلائل الإعجاز**، تح:محمد رضوان الداية وفايز الداية، دارالفكر،ط1، 2008م، ص218.

(3) الرازي (فخر الدين محمد بن عمر): **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، دار صادر،ط1، بيروت–لبنان،2004م، ص102.

4( ) السكاكي (أبو يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي)، **مفتاح العلوم** ، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت – لبنان ،(د،ت)،ص402.

5( ) القزويني(جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن أحمد بن محمد) :**الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت–لبنان،2003م، ص242(نسخة رقمية).

أما العلوي(749هـ) فقد أورد عدة تعريفات للكناية، إذ هي إما أن تكون دالة على معنى حقيقي أو معنى مجازي دونما واسطة، حيث يقول:« فالمختار عندنا في بيان ماهية الكناية أن يقال هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازا من غير واسطة، لا على جهة التصريح » [1].

كما كان رأي الزركشي(ت726هـ) في الكناية كالآتي :« الكناية عن الشيء :الدلالة عليه من غير تصريح باسمه، وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردیفه في الوجود، ويجعله دليلا عليه، فيدل على المراد من طريق أولى » [2]، فتعريف الزركشي للكناية لا يبتعد عن تعريف الجرجاني.

أما الحموي(ت837هـ) فقد فرق بين الكناية والإرداف، حيث قال :« الكناية هي الإرداف بعينه عند علماء البيان، وإنما علماء البديع أفردوا الإرداف عنها، والكناية هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجئ إلى معنى هو ردفه في الوجود، فيومئ إليه ويجعله دليلا عليه » [3].وهو بذلك ينحوا منحى الجرجاني في تعريفه للكناية .

وفي حديثه عن الإرداف قال :« نوع الإرداف، قالوا: انه هو والكناية شيء واحد، قلت: وإذا كان الأمر كذلك كان الواجب اختصارهما، وإنما أئمة البديع كقدامة والحاتمي

---

[1] العلوي (يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني): **الطـــراز** ، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة العصرية، ط1، صيدا– بيروت،1423هـ–2002م، ص373.

[2] الزركشي(بدر الدين بن محمد بن عبد الله) :**البرهان في علوم القرآن** ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة التراث ،ط3، 1404هـ–1947 م، ص301.

[3] أبو بكر علي بن حجة الحموي: **خزانة الأدب وغاية الأرب**، القاهرة – مصر، 1304م، ص359.

والرماني، قالوا: إن الفرق بينهما ظاهر، والإرداف هو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له، بل يعبر عنه بلفظ هو ورديفه وتابعه » [1].

ولا يخرج رأي الآخرين في الكناية عما ذكرناه آنفا . إلا أن البلاغيين قد اختلفوا في أسلوب الكناية، أهو من باب الحقيقة، أم أنه من باب المجاز؟ فالرازي قد أنكر أن تكون الكناية مجازا [2]، واتفق ثلة آخرين على أنها مجاز أمثال العلوي ، حيث قال في كتابه الطراز الجزء الأول:« وهكذا اسم المجاز فإنه شامل لأنواعه من الاستعارة والكناية والتمثيل »[3] .

بينما كان رأي السكاكي في الكناية أنها :« نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد »[4] في حين عدَّ ابن الأثير الكناية من الاستعارة ، إذ ذكر في معرض حديثه أن« كل كناية استعارة، إلا أنه ليست كل استعارة كناية »[5].

وممن ذهب إلى أن الكناية واسطة بين الحقيقة والمجاز القزويني في كتابه الإيضاح إذ أن الكناية عنده ليست حقيقة لاستعمالها في غير ما وضعت له، لأن الحقيقة لابد لها وأن تكون مستعملة فيما وضعت له، وهي في نفس الوقت ليست مجازا لأن قرينتها غير مانعة، ويستلزم في المجاز أن يكون ذا قرينة مانعة[6]، وعلى هذا الأساس, فقد كان سبيل البلاغيين في التفريق بين الكناية والمجاز من وجهين اثنين:

---

[1] أبو بكر علي بن حجة الحموي: المرجع السابق: ص376.

[2] الرازي: المرجع السابق، ص105.

[3] العلوي: المرجع السابق، ص197.

[4] السكاكي: المرجع السابق، ص157.

[5] ابن الأثير(ضياء الدين ابن الأثير):**المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: ج2، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط2، (د،ت)، ص197.

[6] القزويني:المرجع السابق، ص244.

الوجه الأول:« أن الكناية لا تنافي إرادة المعنى الحقيقي بلفظها، فلا يمتنع في قولك (فلان طويل النجاد) أن تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأوُّل مع إرادة طول قامته، والمجاز ينافي ذلك. فلا يصح في نحو: (رعينا الغيث) أن تريد معنى الغيث، والمجاز ملازم لقرينة مانعة لإرادة الحقيقة.

الوجه الثاني: وهو أن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ....ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم » [1]، واللزوم هنا يقتضي عدم انفكاك شيء عن شيء آخر من باب اللزوم فإذا كان الأول لازما، فإنه يستدعي أن يكون الثاني ملزوما، فهما متلازمان ، والعكس صحيح، وهذه وجهة نظر القدامى في الكناية وما إذا كانت حقيقة أم مجاز.

هذا ومما ينبغي قوله هاهنا أن الكناية تحتفي ببعد تداولي واضح في الثقافة العربية وحتى الغربية، حيث تختلف الكناية عما سواها من الأساليب الإبداعية ، وذلك من خلال ارتباطها الوثيق بما يقصده المتكلم ، فالشاعر لا يكتفي بإيصال المعنى السطحي وإنما يتعداه إلى إيصال فكرة أخرى ومعنى آخر عن طريق التلميح لا التصريح المباشر، وذلك لأسباب تداولية مفادها حساسية الحديث في مواضع كثيرة ، فالشاعر أحيانا يحفز المتلقي (المخاَطب) إلى بذل جهد وطاقة، وإعمال فكر، في سبيل تأويل ما سمعه من ألفاظ ومعاني، ما يسمى (باستثمار الكفاءة التأويلية لدى المخاطَب)، وذلك باستعمال أسلوب سهل وبسيط إلى حد ما، وهو ما يطلق عليه في الثقافة الغربية "بالاستلزام الحواري".[2] .

---

[1] يوسف أبو العدوس: **مدخل إلى البلاغة العربية(علم المعاني– علم البيان – علم البديع)** ،دار الميسرة للنشر والتوزيع،(د،ط)،(د،ب)،2007م، ص221.

[2] ينظر:عائشة عويسات: **تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني**، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر، 2010م ص 156.

ويعتبر كتاب مفتاح العلوم للسكاكي أنموذجا حيا لوجود الكناية ذات البعد التداولي، ففي تعريفه للكناية ذكر بأنها:« ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه، لينتقل من المذكور إلى المتروك، كما تقول: فلان طويل النجاد، لينتقل منه إلى ما هو ملزومه، وهو طول القامة » [1]، وهو إذ ذاك يلمح إلى أن المتكلم بالكناية ينجم عن كلامه معنيين: معنى ظاهري حرفي ومعنى باطني خفي(وهو قصد المتكلم)، والكناية عند السكاكي ثلاثة أقسام، كناية الصفة، كناية الموصوف، وكناية النسبة كما هو متعارف لدى علماء العربية والبلاغيين.

وفي حديثه عن كناية الصفة، رأى السكاكي أن هذا النمط (الكناية عن الصفة)، قد تندر فيه الوسائط التي يتوصل بها المتلقي أو المخاطَب للمعنى المقصود وقد تكثر، وعلى هذا الأساس قسمها إلى كناية قريبة وبعيدة، فأما الكناية القريبة:« هي أن تنتقل إلى مطلوبك من أقرب لوازمه إليه, مثل أن تقول (فلان طويل النجاد), أو(طويل النجاد) متوصلا به إلى طول قامته »[2]، وأما البعيدة فيعرفها:« بأن تنتقل إلى مطلوبك من لازم بعيد بواسطة لوازم متسلسلة، مثل أن تقول(كثير الرماد)، فتنتقل من كثرة الرماد إلى كثرة الجمر، ومن كثرة الجمر إلى كثرة إحراق الحطب تحت القدر، ومن كثرة إحراق الحطب إلى كثرة الطبائخ، ومن كثرة الطبائخ إلى كثرة الأكلة، ومن كثرة الأكلة إلى كثرة الضيفان ومن كثرة الضيفان إلى أنه مضياف، أنظر إلى الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم »، وقد قصد من تسميتها بالبعيدة أن كثرة الوسائط تدفع بالمتلقي أو المخاطَب إلى إعمال جهد وتأمل وتفكير في هذه المعاني المقصودة من وراء هذا النمط الكلامي. وعلى هذا الأساس اصطلح عليها بهذه التسمية "البعيدة" نظرا لبعد توصل المتلقي أو المخاطب للمعنى المرجو، وهنا تتبدى النزعة التداولية لمثل هذا النمط، ومثالا لاحتفاء الكناية ببعد تداولي

---

[1] السكاكي: المرجع السابق، ص 504.

[2] المرجع نفسه : ص515.

عند السكاكي، نلاحظ كيفية تحليله لعبارة(كثرة الرماد)، وانتقاله من معناها الحرفي إلى غاية وصوله إلى المقصود وهو(السخاء والكرم) من خلال هذا المخطط. [1]

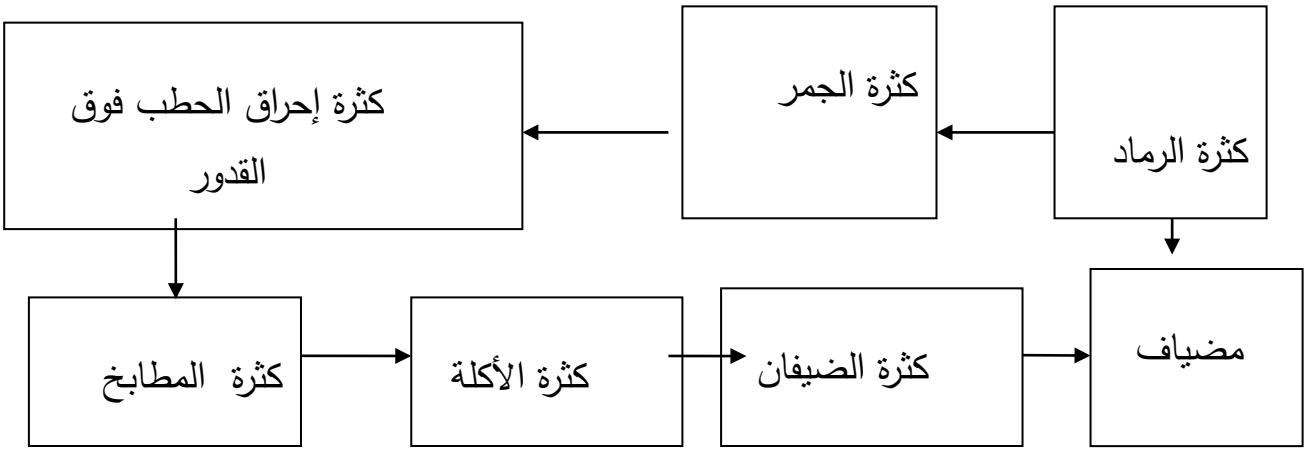

فالمتلقي هو المعني بفك شيفرة هذه الألفاظ، وهو الذي يستنتج ما غَمُض من معناها باشتراك مع المخاطِب، وإلاّ بات المعنى مُبْهَمًا مجهولا، وهنا أيضا يبرز البعد التداولي[2] ليضرب لنا مثلا آخر لهذا النوع من الكناية وهو قول نصيب بن رباح :

«لِعَبْدِالَعزيزِ عَلَى قَوْمـه *** وَغَيْرِهِمْ مِنَنٌ ظَـــاهِرَة

فَبَابُكَ أَسْهَلُ أَبْوَابـــِهِمْ *** وَدَارُكَ مَأْهُولَةٌ عَامِــرَه

---

(1) السكاكي: المرجع السابق : ص515.

(2) أم الخير سلفاوي: **البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي**، رسالة ماجيستير، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة–الجزائر ،2010م،ص197.

وَكَلْبُكَ آنِسٌ بِالزَّائِرِيـن *** مِنَ الأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزَّائـِرَة [1]»

فالمعنى الذي يصبوا إليه الشاعر من خلال توظيفه لهذه الأبيات هو سخاء عبد العزيز بن مروان وكرمه على عامة الناس, لكنه حينما ذكر انس الكلب بالزائرين أخفى هذا المعنى تماما، إذ لا علاقة بين أنس الكلب بالزائرين وكرم عبد العزيز وسخائه، وهو إذ ذاك يستدعي تأمل ورويّة وإعمال فكر وحضور بديهة كي يصل السامع إلى المعنى المضمر والبعيد من قصد المخاِطب.

وهنا استعمل السّكاكي الإجراء نفسه إذ انتقل من المعنى الحرفي المباشر(أنس الكلب بالزائرين)، إلى المعنى غير المباشر (كثرة فضل عبد العزيز وعطاياه)، ولعل هذا المخطط خير موضح لذلك :

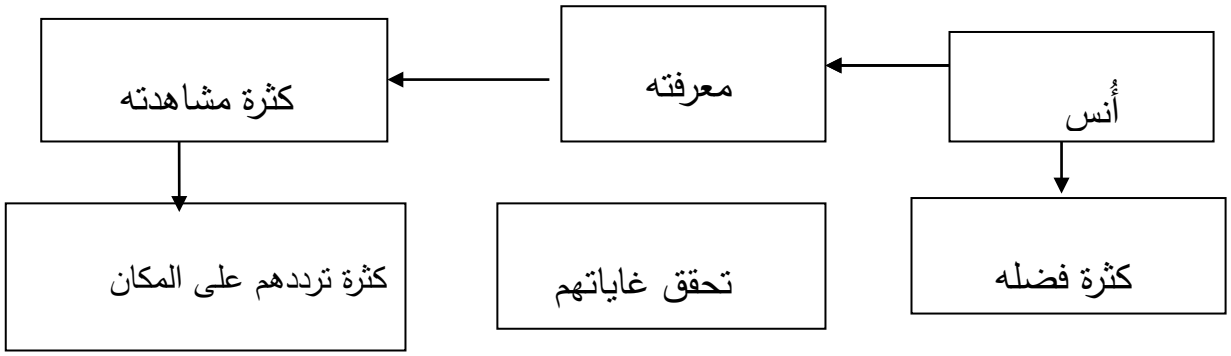

وهنا أيضا تبرز النزعة التداولية لدى السكاكي.[2]

[1] أم الخير سلفاوي : المرجع السابق،ص198.
[2] المرجع نفسه ص198.

المبحث الثاني: أقسام الكناية وبلاغتها

المطلب الأول: أقسام الكناية:

لقد انتهى البحث في الكناية إلى السكاكي والقزويني ومدرستهما البلاغية، حيث توسعوا فيها وحددوا أقسامها، ثم جاء البلاغيون من بعدهم وحذوا حذوهم بتقسيمهم لها ،إذ لا يزال هذا التقسيم هو السائد والمتبع إلى يومنا هذا، فكانت تقسيماتهم في ذلك إما أن تكون الكناية عن صفة، وإما عن موصوف، وإما عن نسبة.

كناية الصفة:« وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وأمثالها لا النعت »[1]ومثالها قول عمر بن ربيعة:

نَظرْتُ إِلَيْهَا بَالمُحَصَّبِ مِن مِنًى *** وَلِي نظرٌ لَوْلاَ التحَرُّجُ عــارِمُ

فَقُلتُ: أَشَمْسٌ أَمْ مَصَابِيحُ بَيعَةٍ *** بَدَتْ لَكَ تَحْتَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالمُ؟

بَعِيدةٌ مَهْوَى القِرْط إِمَّا لنَوْفلٍ *** أَبُوهَا وإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ فَهَاشِمُ [2].

فالكناية هاهنا تكمن في البيت الثالث(بعيدة مهوى القرط)، ومهوى القرط هي المسافة من شحمة الأذن إلى الكتف، فهو بذلك(ابن ربيعة) ، يصف صاحبته بأنها بعيدة مهوى القرط وهو بهذه الصفة يدل على أن هندا صاحبته (طويلة الجيد)، [3]ولهذا عدل عن التصريح بهذه الصفة إلى الكناية عنها، إذ أن بعد المسافة يستلزم طول الجيد.. أو كقول الخنساء في أخيها صخرا:

طَويلُ النِّجَادِ رَفِيعُ العِمَاد *** كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شــتَا.

---

(1) عبد العزيز عتيق: **في البلاغة العربية(علم المعاني–البيان–البديع)**،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(د،ط)،بيروت–لبنان، ص406.

(2) المرجع نفسه: ص407.

(3) المرجع نفسه: ص407

فالخنساء في هذا البيت تصف أخاها صخرا بثلاث صفات هي: طويل النجاد، رفيع العماد، كثير الرماد، وهي إذ ذاك، تود أن توضح أن أخاها شجاع، عظيم في قومه، كريم، فهي لم تصرح مباشرة بهاته الصفات، لكنها أشارت إليها بالكناية عنها، لأن طول حمالة السيف تستوجب طول صاحبها، وطول الجسم يستوجب الشجاعة عادة، وكونه رفيع العماد يلزم صاحبه أن يكون سيدا عظيم القدر والشأن في قومه وعشيرته، كما أن كثرة الرماد تستلزم كثرة الكرم، وهنا من الجائز إضافة إلى المعنى الكنائي أن يكون أخوها حقيقة طويل النجاد، رفيع العماد، كثير الرماد.[1]

والكناية عن صفة ضربان، قريبة وبعيدة ، فالكناية القريبة ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلي إلى المقصود بلا واسطة بين المتنقل عنه والمتنقل إليه، مثل ذلك(فلان طويل النجاد)، فالمطلوب بهذا القول صفة طول القامة، وليس بين طول النجاد وطول القامة واسطة، والسبب في تسميتها قريبة هو سرعة إدراك المعنى المقصود منها بسبب وجود واسطة [2]، والقريبة نوعان(واضحة وخفية)، أما الواضحة: فهي ما يفهم منها المقصود من الوهلة الأولى لوضوح اللزوم بين المكنى به والمكنى عنه، وهو يتضح فيما ذكرناه آنفا في (فلان طويل النجاد)، حيث تفهم الكناية صراحة بلا حاجة إلى تأمل لوضوح اللزوم بين طول النجاد (المكنى به)، وبين طول القامة(المكنى عنه) [3].

وهنا أراد الشاعر وصف المرأة بصفات ثلاث، وهي أنها دقيقة الخصر، كبيرة الردفين، ناهدة الثديين، إذ كنى عن هذه الصفات بأن قُمصها لا تمس ظهرها أو بطنها [4].

---

[1] عبد العزيز عتيق: المرجع السابق، ص408.

[2] الثعالبي(أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري): **الكناية والتعريض**، تح: عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،(د،ط) ،1998م،ص25.

[3] المرجع نفسه: ص26.

[4] المرجع نفسه :ص27.

وكذلك قول الشاعر:

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثَّدَى لِقُمْصِهَا *** مَسَّ البُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورَا.

ومثالا على ذلك قول الشاعر:

أَكَلْتَ دَمًا إِنْ لَمْ أَرْعَكَ بِنَظْرَةٍ *** بَعِيدَةٌ مَهْوَى القِرْطِ طَيِّبَة النَّشْرِ.

فالشاعر هنا يريد طول العنق، وطيب الرائحة، وهي صفات مستحسنة في المرأة ، وهو بذلك يدعوا على نفسه بالتقاسع والعجز عن الأخذ بالثأر من المعتدين، ويأخذ الدِّية بدل الدم، إن لم يتزوج على امرأته بأخرى موصوفة بهذه الصفات [1].

وفيما يخص الكناية الخفية: فهي ما لا يفهم منها المقصود، إلا مع شيء من التأمل والتفكير لخفاء اللزوم بين المكنى عنه والمكنى به ، كقول طرفة ابن العبد:

أَنَا الرَّجُلُ الضَّرْبُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ *** خَشَاشٌ كَرَأْس الْحَيَّةِ الْمُتَوَقِّدِ.

ففي هذا البيت كناية عن الذكاء نظرا لصغر حجم الرأس, وقد جعله دليلا على توقد الذهن، إلا أن فهم ذلك منه أو من عكسه يتوقف على إعمال فكر وروية، لأن اللزوم بين المعنيين فيه خفاء لا يدركه أحد [2]، والكناية البعيدة ما ينتقل الذهن فيها من المعنى الأصلي إلى المقصود بواسطة، ويتضح ذلك في قول نصيب ابن رباح في مدح عبد العزيز بن مروان:

يَكَادُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ مُقْبِلاً *** يُكَلِّمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ .

---

[1] الثعالبي :مرجع نفسه،ص28.

[2] المرجع نفسه : ص29.

فمن كثرة مشاهدة الكلب للضيوف يكاد يكلمهم، وهو إذ ذاك دليل على معرفته بهم لكثرة ترددهم على البيت، كما دل على وفرة الكرم في المَزُور [1].

كناية الموصوف:« وبها تذكر الصفة، ويستمر الموصوف مع انه هو المقصود، والصفة هي اللّازم من الموصوف، ومنها تنتقل إليه »[2]، ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله جل جلاله :﴿فَاصْبِر لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وهُوَ مَكْظُومْ﴾(القلم/الآية48) ، فصاحب الحوت هنا كناية عن موصوف وهو يونس عليه السلام، كما ورد هذا النوع من الكناية في الحديث النبوي الشريف، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم حين كان أنجشة يسوق الإبل بعنف:« وَيْحَكَ يَا أَنْجَشَة ، رُوَيْدَك بِالَقوَارِيرْ » فكنى بالقوارير هنا عن النساء [3]، وقد كنى الشعراء عن القلب أو العقل بكنايات مشهورة، أصبحت فيما بعد متداولة على الألسن منها: مجمع الأضغان، موطن الأسرار والحلم والرعب والحقد...وغيرها من الأمثلة التي لا حصر لها .

ومن ذلك قول عمر بن معد يكرب:

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَبْيَضَ مِخْذَمٍ *** والظَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الأَضْغَــانِ.

وأيضا قول البحتري يصف معركة بينه وبين ذئب:

فَأَوْجَرْتُهُ خرقاءَ تَحْسُبُ رِيشَهَا *** على كَوْكَبْ يَنْقَضُّ واللَّيْلُ مُسْـوَدُّ

فَمَا ازْدَادَ إِلاَّ جُرأَةً وَصَرَامَـةً *** وَأَيْقنْتُ أَنَّ الأَمْرَ مِنْهُ هُوَ الجِـــــدُّ

---

[1] يوسف أبو العدوس: المرجع السابق، ص214.

[2] المرجع نفسه: ص214.

[3] المرجع نفسه :ص215.

فَأَتْبَعْتُهَا أُخْرَىَ فأَضْلَلْتُ نَصْلَهَا *** بِحَيْثُ يَكُونُ اللُّبُّ وَالرُّعْبُ وَالحِقْدُ [1] .

ومن أمثلة الكناية عن موصوف أيضا قول أحمد شوقي:

أَتَغْلِبُنِي ذَاتُ الدَّلاَلِ عَلَى صَبْرِي؟ *** إِذَنْ أَنَا أَوْلَى بِالْقِنَاعِ وَبِالْخِدْرِ.

وقوله أيضا:

فَقَضَى اللهُ أَنْ تُضِيعَ هَذَا الَمُـلْكَ *** أُنْثَى صَعْبٌ عَلَيْهَا الَوَفـاءُ.

فقد كنى في البيت الأول عن المرأة ب(ذات الدلال)، وعن كليوباترا في البيت الثاني ب(أُنْثَى) [2].

وأيضا قول الشاعر:

بِيضُ المَطَابِخِ لاَ تَشْكُوا إِمَاؤُهمْ *** طَبْخُ القُدُورِ وَلاَ غَسْلُ المَنَادِيـلِ.

والمعنى هنا يكمن في أن المتحدث عنهم لا يطبخون ولا يغسلون القدور، بل يكتفون بالخبز اليابس ، ويجسد هذا المعنى أيضا قول الشاعر:

مَطْبَخُ دَاوُودَ فِي نَظَافـتِهِ *** أَشبَهُ شَيْء بِعَرْشِ بَلْقِيـس.

ثِيابُ طَبَّاخِهِ إِذَا اتَّسَخَتْ *** أَنْقَى بَيَاضًا مِنَ الْقَرَاطِيْـس.

وأيضا قول الشاعر الرّاعي يصف راعي إبل أو غنم:

ضَعِيفُ العَصَا بَادِي العروق تَرَى لَهُ *** عَلَيْهَا إِذَا مَا اجْدَبَ النَّاس إِصْبَعَا.

---

[1] الثعالبي :المرجع السابق، ص216.

[2] المرجع نفسه :ص217.

فهو كناية عن صفة حسن الرعية والعمل بما يصلحها، ويحسن أثره عليها، وهو بذلك مشفق عليها، لا يقصد من حمل العصا أن يوجعها بالضرب من غير فائدة، وهو إذ ذاك يتخير ما لان من العِصِي[1] ، فهذه أمثلة من الكنايات البعيدة لوجود الواسطة بين المعنى المكنى به والمكنى عنه ، المقتضي لبعد زمن إدراك المقصود منها.

كناية النسبة : «وهي أن يصرح بالصفة والموصوف، ولا يصرح بالنسبة التي بينها، ولكن يذكر مكانها نسبة أخرى تدل عليها كقوله تعالى ﴿ولِمَنْ خَافَ مقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانْ﴾ (الرحمن/الآية46) ، حيث أثبت الخوف والمقام، وهو الموقف الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة ، وأراد بذلك مخافة الله سبحانه و تعالى والابتعاد عن المعاصي»،[2] فإذا ما تيقن من مراقبة الله سبحانه وتعالى له، عزف عن المعاصي وأقبل نحو الطاعات.

وفي ذلك يقول الشنفرى في وصف امرأة بالعفة:

يبيتُ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللَّوْمِ بَيتُها *** إِذَا مَا بُيُوتٌ فِي المَلاَمَةِ حَلَّتِ.

فالشاعر هنا قد نفى اللوم عنها بأن نفاه عن بيتها الذي تقيم فيه، وهو ما يستلزم نفي اللؤم عنها، وقد اختار لفظة(يبيت) بدلا عن لفظة (يظل)، لأن الليل مسرح الفجور والجريمة ، وانتشار الرذيلة والمساوئ[3].

وأيضا قول الشاعر :

اليُمْنُ يَتْبَعُ ظِلَّهُ *** والمجْدُ يَمْشِي في رِكَابِهْ.

---

[1] الثعالبي المرجع السابق، ص220.

[2] المرجع نفسه :ص222 .

[3] المرجع نفسه :ص223.

فاليُمن يتبع ظلَّه كناية عن نسبة اليُمن الى الممدوح ، والمجد يمشي في ركابه كناية عن نسبة المجد للممدوح أيضا [1].

فكناية النسبة كما هو متضح من خلال ما ذكرنا من الأمثلة، يكمن في العدول عن نسبة الصفة إلى الموصوف مباشرة ونسبتها إلى ما له اتصال به، وتنقسم الكناية من حيث الوسائط إلى أربعة أقسام:

التعريض: وهو بخلاف التصريح، واصطلاحا ما أشير به إلى غير المعنى بدلالة السياق، ومثاله هذا القول: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه"، إذ أن المعنى الأصلي هو انحصار الإسلام فيمن سلم الناس من يده ولسانه، أما المعنى الكنائي وهو اللازم للمعنى الأصلي فهو انتقاء الإسلام عن المؤذي مطلقا [2].وهو المعنى المقصود من اللفظ.

ومثال ذلك ما قد كتبه وزير المأمون عمر بن سعدة إلى المأمون يوصيه :« أما بعد، فقد استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين ليتطول في إلحاقه بنظرائه، فأعلمته بأن أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين، وفي ابتدائه بذلك بعد طاعته، فوقَّعَ المأمون في كتابه: قد علمنا نصيحتك له، وتعريضك لنفسك، وأجبناك إليهما، وأوقفناك عليهما » [3].

التلويح: وهو **لغة** أن تشير إلى غيرك من بُعد، **واصطلاحا:** كناية كثرت فيها الوسائط بين اللازم والملزوم، مثال ذلك (أولئك قوم يوقدون نارهم في الوادي)، كناية عن بخلهم إذ

---

[1] الثعالبي: المرجع السابق:ص224.

[2] أحمد مصطفى المراغي:**علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع**، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت – لبنان، 1993م، ص305.

[3] المرجع نفسه :ص305.

انتقل من الإيقاد في الوادي المنخفض إلى إخفاء النيران[1]، وفي هذا دلالة صريحة على أن هؤلاء القوم يتجنبون اهتداء الضيوف إليهم ويعرضون عن ذلك .

الرمز: لغة: هو أن تشير إلى قريب منك خفية، بشفة أو حاجب، كقول الشاعر:

رَمَزَتْ إِليَّ مَخَافَةً مِنْ بعْلِهَا *** مِنْ غَيْرِ أن تُبْدِي هُنَاكَ كَلاَمَهَا.

واصطلاحا: هي كناية قلَّت وسائطها مع خفاء اللزوم نحو:هو غليظ الكبد(أو القلب) وهي كناية عن القسوة ، وهو يتوقف على ما للعرب من اعتقاد أن الكبد هو موضع الإحساس والتأثر ، والذي منه تنبع الغِلظة واللِّين معا [2].

إيماء وإشارة: وهي كناية قلت وسائطها مع وضوح الدلالة، كقول أبي تمام يصف ابنه مادحا لأبا سعيد:

أَبِينُ فَمَا يَزُرْنَ سِوَى كَرِيم *** وَحسُبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيد.

وقول البحتري في مدح آل طلحة:

أَوَمَا رَأَيْتَ الَمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ *** فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ[3].

وخلاصة القول فهذه المعاني الكنائيَّة على الرغم من تعددها وتشعبها، تضفي على المعنى جمالا وتزيده قوة، وهي إذ ذاك تدل دلالة قاطعة على تهذيب النفوس وتكريم الألفاظ واحترام الكلمات، ويكفي ما للكناية من وثيق الصلة بالقرآن الكريم، ومعانيه

---

[1]أحمد مصطفى المراغي: المرجع السابق: ص306.

[2] يوسف أبو العدوس: المرجع السابق، ص306.

[3]المرجع نفسه :ص307.

الشريفة، زيادة على شغف العرب بها، وافتتانهم فيها، فالكناية أسلوب حضاري مهذب، وهذا ما يدفعنا إلى الحديث عن أغراض الكناية .

1- أغراض الكناية

إن الغرض الذي استخدمت لأجله الكناية هو الإجمال في الخطاب، والدفع بالتي هي أحسن وتكمن أغراض الكناية أيضا في:

1-تصوير المعنى تصويرا واضحا مصحوبا بما يؤيده ويكون حجة له، ففي قوله تعالى :﴿ويَوْمَ يَعُضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾(الفرقان/الآية27)، إذ أن عضَّ الأصابع هنا كناية عن الحسرة والندم، فهي صفة خفية، وقد مثلها القرآن الكريم ظاهرة مرئية، وجعلها مستترة، يتبعها أثرها مع ما يلازمها من الدعوى والدليل الذي يبرهن عليها [1].

2- تحسين المعنى وتجميله، مع تعمية الأمر على السامعين وإيهامهم كقولهم فيمن لا يحسن الشعر(إنه نبي الشعر)، لأنه سبحانه وتعالى يقول في نبيه الكريم[2] : ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَه﴾(يس/الآية69).

3- تهجين الشيء والتنفير منه كما في قوله تعالى :﴿وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكْ﴾(الإسراء/الآية29)، إذ كنى بذلك عن البخل، فصور المعنى في صورة تحث على التنفير منها ومجانبتها.

4- العدول عن ذكر شيء بلفظه الدال عليه، لهجنته إلى لفظ آخر يدل عليه، من غير استكراه ولا نفور منه، مثل الكناية عن الصم بثقل السمع [2].

---

[1] مصطفى الصاوي الجويني: **البلاغة العربية تأصيل وتجديد**، منشأة المعارف،(د،ط) ،الأسكندرية – مصر ،1985م، ص108.

[2] يوسف أبو العدوس :المرجع السابق،ص109.

إلى أن الأسلوب الكنائي يستعمل أيضا في التعبير عن الحياة الاجتماعية فهو(الأسلوب الكنائي)لا يقتصر وجوده فقط في الكتب الأدبية والدواوين الشعرية، وإنما أيضا في اللغة العامية، من ذلك قولنا(قلبه أبيض) كناية عن الطيبة والصفاء، و(يمشي على البيض) كناية على البطء الشديد، ومن أمثلة الكناية أيضا نذكر:

ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود ..... كناية عن التشاؤم

وُلِدَ و في فمه ملعقة من ذهب..... كناية عن الترف والنعمة

عض على يديه ..... كناية على الندم

نقية الثوب .... كناية عن العفة [1].

وغيرها من الألفاظ الكنائية التي لا حصر لها.

ومحصول الأمر فالبلاغة قد أولت عناية بالغة لكلا الطرفين المتكلم والسامع معا، فقد اهتمت بالمتكلم إذ وضعت له شروطا ووسائل وآليات للأخذ بها بغية إنجاح عملية التواصل، وهذا ما يؤكد مدى عناية البلاغة العربية بقطبي الخطاب(المتكلم/المخاطَب) في العملية التخاطبية، وفي هذا الشأن يقول أحد الباحثين العرب المحدثين: «البلاغة في عمق تكوينها، وأهدافها هي التداولية، لأن كليهما يعتمدان طرفي معادلة الاتصال...»[2]

(1) يوسف أبو العدوس:المرجع السابق،. ص218

[2]عبد القادر عبد الجليل: **الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية** ،دار الصفاء، ط1 2002م، ص43.

المطلب الثاني: بلاغة الكناية:

تعد الكناية مظهرا من مظاهر البلاغة، فالأديب المتمكن والبليغ المتمرس يستطيع بأسلوب الكناية تحقيق العديد من المقاصد والأهداف البلاغية، فلها الفضل في تجميل الكلام وتحسينه وإظهاره في حلة جديدة دون إسفاف أو مجرد قصد التلاعب بالعبارات، وإنما لمقتضى غاية أصلية، ثم كان الحسن والجمال ناتجا عضويا لها، ومن أسباب بلاغة الكنايات أنها تضع المعاني في صورة المحسّات, وهذه ميزة الفنون، إذ المصور حينما يرسم صورة للتفاؤل أو السوداوية يروعك ويبهرك ببراعته ويجعلك ترى ما كنت قاصرا عن التعبير عنه واضحا جليا[1].

يقول البحتري:

أَوَمَا رَأَيتَ المَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ *** فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ.

فهذا البيت كناية عن نسبة الشرف إلى آل طلحة، إذ أن هذا الأسلوب يبرز المعنى في صورة تشاهدها وترتاح لها النفس، ومن خصائص الكناية أنها تشفي الغليل في حالة الخصومة والاختلاف, دون ان تخدش وجه الأدب، وهذا النوع يسمى(التعريض)[2]، ومثالا على هذا النوع قول **المتنبي** يمدح بها كافورا ويعرض بسيف الدولة:

رَحَلْتُ فَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ شَادِنٍ *** عَليَّ وَكَمْ بَاكٍ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ

وَمَا رَبَّةُ القِرْطِ المَلِيحِ مَكَانَهُ *** بِأَجْزَعَ مِنْ رَبِّ الحُسَامِ المُصَمَّمِ

فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقَنَّعٍ *** عَذَرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمَّمِ

---

(1) أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المكتبة العصرية،ط1، صيدا – بيروت، 1999، ص292.

(2) عبد العزيز عتيق :المرجع السابق،ص293.

رَمَى وَاتَّقَى رَمْيِي وَمِنْ دُونِ مَاأَتَّقِي *** هَوَى كَاسِرُ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِـي

إِذَا سَاءَ فِعْلُ المَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ *** وَصَدَقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّـــــمِ[1]

فهو إذ ذاك قد كنى عن سيف الدولة أولا بالحبيب المعمم، ومن ثم وصفه بالغدر والخيانة التي يدعي أنها صفة تختص بالنساء فقط دون غيرهن، ثم لامه بعد ذلك، ورماه بالجبن لأنه يرمي ويتستر وراء غيره، على أن المتنبي لا يقابل الإساءة بالإساءة، ولا يجازيه على الشر بمثله، فهو وفي له، لا يحمل الضغينة في قلبه تجاهه، ومن ثم وصفه بسوء الظن ورديء الفعل، ومن فرط سوء ظنه تهيأ له أن الناس جميعهم مثله، في سوء فعله وضعف وفائه ، والعجيب في الأمر كيف تمكن المتنبي من سيف الدولة كل هذا التمكن من غير أن ينطق حرفا من اسمه !![2]

والكناية كالاستعارة من حيث قدرتها على تجسيم المعاني وإخراجها في صور محسوسة تزخر بالحياة والحركة وتبهر العيون، ومن بين هاته الأمثلة نذكر قوله تعالى تصويرا لحال صاحب الجنة عندما عاقبه الله بأن أهلكها نكالا له على شركه: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدا﴾(الكهف/الآية42﴾.

فالكناية تكمن في قوله تعالى: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾والتي تنجم عنها صفة الندم والحزن, والمعنى الصريح ها هنا هو (فأصبح نادما حزينا)، وهو أمر معنوي تدخلت فيه الكناية فجسمته أحسن تجسيم وأظهرته للعيان في صورة الرجل الذي انتابه الذهول والحيرة من

---

[1] عبد العزيز عتيق:المرجع السابق: ص417.

[2] المرجع نفسه :ص418.

هول ما حل بجنته التي كان بالأمس القريب مزهوا بها، مما دفعه لان يقلب كفيه ندما وحزنا على ما حدث لجنته أمام ناظريه؛وهو سبب وجيه من أسباب بلاغة الكناية [1].

كما للكناية من صور رائعة في تفخيم المعنى في نفوس السامعين، ويظهر أن من الشعراء من كانوا يتذمرون من أسلوب الكناية في بعض الأحيان حين لا تصرح عن أسماء محبوباتهم ويودون لو استطاعوا التصريح بأسمائهن تلذذا بترديدها، ومن ذلك قول الرمة:

أُحِبُّ المَكَانَ القَفْرَ مِنْ أَجْلِ أَنَّنِي *** بِهِ أَتَغَنَّى بِاسْمِهاَ غَيْرَ مُعْجِمِ[2].

إن أسلوب الكناية من بين أساليب البيان، ولعلنا لا نبالي إن قلنا انه الأسلوب الوحيد الذي يستطيع به المرء التصريح بما فحش من قبيح الألفاظ وبذيئها، فعدم اللباقة في النطق أو التصريح بهاته الألفاظ الخسيسة والعبارات المستهجنة التي تدخل في دائرة الكلام الحرام إنما مرده الاشمئزاز، هذا الاشمئزاز الذي يولد في النفس أحاسيس وانفعالات غير سارة، وقد يكون مرده الخوف أيضا، الخوف من انفعالات المجتمع وآرائه وانتقاداته [3] ، لأجل كل ذلك كانت الكناية الوسيلة الوحيدة التي تيسر للمرء قول كل شيء، وأتاحت له أيضا التعبير بالرمز والإيحاء عن كل ما يجول في فكره، سواء حسنا أو قبيحا، حلالا أم حراما، وهذه السمة والمزية تختص بها الكناية دون غيرها من أساليب البيان [4].

وتظهر هذه الجمالية مجسدة في ديوان "قراءة في آية السيف" للغماري، في الفصل الموالي بإذن الله.

---

[1] عبد العزيز عتيق:المرجع السابق:ص418.

[2] المرجع نفسه :ص419.

[3] المرجع نفس: ص 420.

[4] المرجع نفسه:ص421.

الفصل الثاني

التحلـيل البلاغي لديوان "قراءة في آيـة السيف"

الفصل الثاني:التحليل البلاغي لديوان "قراءة في آية السيف"

المبحث الأول:مواطن الكناية وأقسامها .

المطلب الأول:مواطن الكنـــاية

المطلب الثاني:أقسام الكنـــاية

المبحث الثاني:أغراض الكناية ودورها في جمالية الديوان

المطلب الأول:أغراض الكنـــــــاية

المطلب الثاني:دورها في جمالية الكناية

المبحث الأول:مواطن الكناية وأقســامها

تمهـــــــيد

تعتبر الكناية من جماليات البلاغة في الشعر، حيث لا يخلو ديوان لأي شاعر في إضافة هذه القيمة في أشعاره كانت أو نثره، ويتميز ديوان مصطفى الغماري بأروع الكنايات وأجملها بلاغة في عطاء قيمة مضافة لديوانه« قراءة في آية السيف» حيث جمع أجملها والتي أعطت اتساقا وانسجاما في النص منقطع النظير، وسيكون فصلنا الثاني تحليليا وقراءة مستفيضة في الكنايات التي قدمها الشاعر في ديوانه، وسنعمل للبحث على مواطن الكناية المنتشرة في طياته، كما سنضع هذه الكنايات في أقسامها المناسبة لها لمعرفة جمالياتها وموقعها البلاغي في الشعر.

-المطلب الأول: مواطن الكنــاية

في ديوان قراءة في آية السيف يقسم الغماري ديوانه لقصائد...وسنبدأ بإذن الله مع كنايات قصيدة "وسل الأمير" :

« خَيْلُ الْمَدَى الْفِهْرِيِّ* يَاكِبْرَ الجُدُودْ.. وَيَانَسَبْ

يَطْوِي الحُدُودَ صَهِيلهُا فَتْحًا تَفَتَّحَ بِالْعَجَبْ » [1].

حيث وردت الكناية في كلمة الفهري.

*عقبة بن نافع الفهري: من قادة الفتح في المغرب العربي، ينظر محمد محمود قاضي: **قائد وموقعة دار** التوزيع والنشر الإسلامية (د،ط)، القاهرة مصر،1999م، ص 6-7.

[1] مصطفى الغماري: **ديوان قراءة في أية السيف**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(د،ط)، الجزائر، 1983م، ص11.

والمتطلع إلى ديوان قراءة في آية السيف يجد تاريخية الشاعر وانتمائه الوطني في قصيدة "وَسَلِ الأَمِيرْ".. ويذكر في ذلك رموزا تاريخية قدّستها الذاكرة وحبر التاريخ.

وقد ذكر الفهري كناية عن عقبة بن نافع الفهري، وليد سيدي عقبة بمدينة بسكرة ، للدلالة على المرجعية التاريخية التي تعود لها الشخصية كرمز للفداء والتضحية وصورة للتاريخ الإسلامي القديم وقد اتضحت هذه الكناية في تبيانه لسحر التاريخ الإسلامي المُشرق (والذي نستشفه في البيت الموالي)، ليوضح لنا ما رمز إليه في تصويره لشخصية الفهري حيث يقول:

«وَتَكَادُ تَشْرَبُهُ الرِّمَالُ يَكَادُ يَقْطُرُ كَالحَبَبْ

نَغَمٌ أجلُّ.. مِنَ الأُلَى كانُوا فَأَزْهَرَتِ الْكُتُبْ»[1].

وهي كناية أخرى توضح لنا أن تاريخ عقبة بن نافع وفتوحاته في المنطقة قد أزهرت لها الكتب كناية عن التاريخ الإسلامي المشرق ، حيث أزهرت وتجمّلت تلك الكتب بفتوحاتهم الكبرى التي خلدها التاريخ.

وفي اطّراد للمعنى ولا أروع منه، يذكر الشاعر الغماري في نفس القصيدة كمتتالية عددية لا تقبل الانفصام عن بعضها البعض، إذ أنه يصل بين التاريخ الإسلامي وإشراقته بالأوراس في ظل الاستدمار، حيث يجمع بين كنايتين في قوله :

« وَتَرَى عَلَى أَيَّامِهِ الْأَوْرَاسَ يَهْزأُ بِالنُّوَبْ...

بِالقَادِمِينَ مِنَ الَّظلَامِ عَلَى سَفَائِنَ مِنْ رَهَبْ » [2] .

---

[1] مصطفى الغماري : المرجع السابق، ص11.

[2] المرجع نفسه : ص12.

حيث بين الشاعر في أبياته أن إشراقة التاريخ الإسلامي أطلت على الأوراس.. كناية على البعد التاريخي للمنطقة الأولى التي انطلقت منها أول رصاصة ضد الاستعمار أثناء الثورة الجزائرية المظفرة.

وقد ذكر في الكناية الثانية من البيت:« بَالقَادِمِينَ مِنَ الظَّلاَمْ » الاستدمار وظلامه الذي حل بالبلاد وأتى بنورها، لكن الأوراس في قوله استهزأ بتلك الأحداث ووقف شامخا رغم ظلام الاستعمار الدامس الذي دام قرن و32سنة.

ويذكر الشاعر في القصيدة نفسها مسترسلا في وصف هذا الاستدمار وجرائمه في قوله:

«خَطَرُوا فَكَانَ القَهْرُ يَغْتَالُ المَسَافَةَ وَالرُّعُبْ !

بِاسْمِ المَسِيحِ تَنَمَّرُوا كَمْ بِاسْمِهِ قُضِيَ الأَرَبْ !» [1].

وهنا يوضح الشاعر أسلوب الاستدمار في القضاء على الهوية الإسلامية ، حيث ذكر المسيح وذلك كناية عن المسيحية وسعي فرنسا إلى تنصير الجزائريين ورفع راية الصليب عاليا .

ويكمل الشاعر ذلك بذكر بطولات بلده وكم لها من رموز وطنية حققت لها الاستقلال والحرية ،حيث يعرِّج الغماري على المقاومات الشعبية والتي من رموزها الأمير، وذلك في قوله:

وَسَلِ الأَمِيرَ يُجِبْكَ تَارِيخٌ تَدَجَّى بِالقُضُبْ!

بِعَمَائِمِ الأَحْرَارِ فِي لُغَةِ الجِهَادِ المُحْتَسِبْ ! » [2].

---

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص12.

[2] المرجع السابق :ص13.

حيث أورد كلمة عمائم الأحرار كناية عن عمامة المجاهد، وهي قطعة القماش أو الشاش الذي يرتديها، حيث يوضح لنا بطولات الأحرار من أبناء الجزائر لدحر الاستدمار.

هذا الاستدمار –يذكر الشاعر– أراد من خلال جرائمه أن يقضي على الجزائر ويبيدها عن بَكْرة أبيها، وقد أوضح ذلك في قوله:

« لاَ اللَّيْلُ يَحْجُبُهَا وَلاَ "خَضْرَاءُ"عَنْهاَ تُحْتَجَبْ
"أمُّ البَنِينِ" قَصِيدَةٌ بِالرَّفْضِ تُكْتَبُ لَا الصَّخَبْ ! »[1].

وقد تحدث الشاعر في البيت عن أم البنين وهي كناية عن الجزائر التي أشار لها في كلمة خضراء ، وهي كناية عن صفة الاخضرار والتي ستبقى مخضرّة رغم الظلام الذي سببه الاستدمار والذي يريد أن ينشره في أراضيها.

وهاهي أم البنين حسب الشاعر تسأل عن أبنائها وفرسانها في ساحة الوغى حيث يورد الشاعر ذلك في قوله:

«"أمُّ الَبنينِ" سُؤَالُهَا عُتْبَى وَنَجـوَاهَا عَتَبْ

عَنْ فَارِس بِالكِبْرِ تُوِّجَ لاَ أَكَـالِيلُ الذَّهَبْ »[2].

وهنا أم البنين وهي الجزائر تسأل عن فارس بالكبر تُوِّج ، وذلك كناية عن الكبرياء الذي هو رمز التتويج بالنسبة للفارس والذي يجعله لا يرضى الهوان، فالكبرياء هو تاج الفارس الذي تعاتب عليه الجزائر أبنائها إن هم رضوا الهوان وليس بالذهب الذي يتوج الرقاب الذليلة.

---

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص14.

[2] المرجع نفسه: ص14.

ومازالت أم البنين (الجزائر)، تبحث في ذكريات تاريخها، في ذكريات أبنائها الأشاوس وهي تروي قصة الأمير وبطولاته ، وحلمها الذي انسكب رقراقا في تضحياته حيث يذكر الشاعر ذلك في قوله:

«"أُمُّ البَنِينِ" تَسَاءَلَتْ حُلُمًا يَذُوبُ وَمَا انْسَكَـــبْ

جُرْحًا عَلَى شَفَةِ الأَمِيرِ وَغَضْبَةِ السَّيْفِ الْعَجَبْ ؟ »[1].

وقد أورد الشاعر في هذا البيت حلم الجزائر الذي حققته شفة الأمير كناية على الخطاب الذي كان يمارسه الأمير عبد القادر* لشحذ الهمم وصقل النفوس لمواجهة الاستدمار، إلى جانب غضبة سيفه البتار، الذي قضى على آمال فرنسا في منطقة الغرب ، حيث يقول:

«حَتَّى ارْتَوَتْ مِنْ جُرْحِهِ سُمُرُ الدُّرُوبِ وَما شَرِبْ !

لاَ القَهْرُ يُثْنِي مِنْ خُطَاهُ ولَا الشَّقَاءُ وَإِنْ حَـــــزَبْ » [2].

ولقد قرأ الشاعر آمال الجزائر في عهد الأمير وأعطاها جوابا لأحلامها حين قال:

«وَأَقْرَأُ عُيُونَ الشَّمْسِ تَقْرَأُ سُورَةَ الفَتْحِ الأَشَـبْ

وَخُضِ السِّبَاَق.. فَإِنَّمَا الغَايَاتُ تُدْرَكُ بِالخَبَبْ [3]» .

---

[1] مصطفى الغماري : المرجع السابق، ص14.

*الأمير عبد القادر: (1807م– 1883م)، من رموز المقاومة الوطنية، ينظر: برونو ايتين: **الأمير عبد القادر جزائري**، ترجمة: نشال خوري، دار عطية للنشر والتوزيع، (د ن)، بيروت– لبنان، 1996م، ص15.

[2] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص17.

[3] المرجع نفسه :ص11.

حين كنى عن الاستقلال وعودة الحرية بعيون الشمس، حيث أنارت جمع الجزائر وتلت على أبنائها سورة الفتح لهذه المنطقة ، ودحر الاستدمار دون عودة.

- قصيدة لن ينام الحق :

هي القصيدة الثانية في ديوان« قراءة في آية السيف » حيث لا تخلو القصيدة من جمال المعنى وروعة في التبليغ والتي منها سنأخذ هذه الكنايات.

إذ يعود الشاعر في هذه القصيدة وهو يحمل تاريخ الجزائر ليرويه لنا،حيث يذكر البطولات والتضحيات والأحزان والآمال التي لن ينام الحق عنها.

يقول في ذلك:

« لَنْ يَنَامَ الحَقُّ فِي صَدْرِي وَإِنْ غَامَتْ جُفُونْ

رَمَّدَتْهَا فِي مَرَايَا الَقْهرِ أَشْبَاحُ الظُّنُـــــــونْ »[1].

حيث ذكر الشاعر لن ينام الحق كناية عن تاريخ الجزائر وان غطته الجفون أي الأباطيل وأشباح الظنون السوداء التي أرادت قصفا بتاريخنا المشرق ، ويَرُدُّ الشاعر على ذلك في قوله :

« لَيْسَ بَعْدَ الدَّمْعِ يَا خَضْرَاءُ إلاَّ الإِبْتِسَامْ

دَمْعُنَا الَّرفـْــــــــــــــــــــــــــْض

الصَّلاَةُ البِكـــــــــــــــــــــــــــْرْ

[1] مصطفى الغماري : المرجع السابق، ص24.

وَالجُرْحُ المُقَـــــــــــــــاتِلْ » [1].

حيث يصف الشاعر للمرة الثانية الجزائر ب : "يا خضراء" وهي كناية عن اخضرارها وتورُّق أغصانها، فهي حسب الشاعر اخضرار مستمد من أفراحنا الماضية ومن تاريخها المشرق، ويقول أيضا:

« وَمِنْ أَفْرَاحِنَا الخُضْرِ انْتَشَيْـــــــــنَا..

وَعَلَى أَهْدَابُنَا الهِيمِ إِلَى اللُّقْيَا سَعَيْنَـا ؟ ! » [2].

حيث يكني الشاعر انتشاءنا وسرورنا بالاخضرار، وهي فرحة الانتصار« الاستقلال » وعودة الجزائر خضراء بعدما ارتوت أراضيها بالدماء.

ويؤكد الشاعر في بيته الأخير عن الآلام التي طالت في صدورنا، حيث يقول:

« لاَتسَلْ كَيْفَ سَعَيــــْنَا؟ !

كَيْفَ كُنَّا أَلَمًا يُورِقُ نَــارًا »[3].

وقد أورد كلمة يورق نارا كناية عن الأمل رغم الألم ، وصور ذلك في عملية التّوريق التي ولدت نارا كان لهيبها نارا تلظى على الاستدمار.

وبعد الاستقلال يحكى لنا الشاعر ما آلت إليه أرواحنا من اغتراب فابتعدنا عن ضياء التاريخ وزاد الماضي حيث يقول:

---

[1] مصطفى الغماري: المرجع السابق: ص24.

[2] المرجع نفسه: ص25.

[3] المرجع نفسه : ص25.

« ضَاجَعُوا الرِّيـــــــــحَ

وَغَنّوَاْ لِلطَّوَاغِيتِ الصَّغـَارْ »[1].

وقد أورد كلمة "ضاجعوا الريح" هي كناية عن الفساد الشديد، فأصبحنا نغنّي للشياطين وهو تأكيد للمعنى الأول الذي هو كناية عن الارتداد والكفر والحياد عن الطريق الصواب، فلا يغني للشيطان إلا الملحد .

وهؤلاء المفسدين يذكر الشاعر ماضيهم وكم لهم من مد وجزر، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، حيث يقول:

« وَلَهُمْ.. كَمْ يَخْجَلُ المَاضِـي..

لَهُمْ جَزْرٌ وَمَـــــــــــــدْ..

"مُهْرُ سَعْـــــــــــــــدْ"

وَتَرٌ فِي قَوْسِ "مَرْوَانَ" يُشَـدْ ! » [2].

حيث يذكر الشاعر كلمة كم يخجل الماضي كناية عن التاريخ الذي لا ينسى الماضي، فهم في قوس مروان يشد ، كناية عن النفاق الذي يجعل هؤلاء يميلون حيث تميل الريح، فهم يشدون على قوس مروان لمصالحهم وأهوائهم التي يخجل منها التاريخ.

ويسترسل الشاعر في البوح عن آهاته وتأسفه لهذا الزمن الذي اشتقنا فيه للزمن الجميل الذي ترويه بطولاتنا ورموز مقاوماتنا حيث يقول:

---

[1] مصطفى الغماري: المرجع السابق: ص26.

[2] المرجع نفسه : ص27.

« فَلَكَمْ حَالَ ضَبَابُ العَصْرِ دُونَ الشَّوْقِ حَالاَ

فَتَنَسَّمْنَا بَرِيقَ الوَهْمِ..خِلْنَاهُ اخْضِـــــــلاَلاَ »[1].

وهنا يورد الشاعر كلمة فتنسمنا بريق الوهم، وهو كناية عن الضلال الذي أصبح هو الغالب في عصرنا وأصبح بريقا مشوها بالباطل فأصبحنا نتنفسه كعليل أتى به الصباح.

ويستطرد الشاعر في تأوهاته قائلا:

«آهٍ يَا أَحْبَابَنَاَ، وَالحُبُّ رَفْضٌ مُسْتَمِرْ

يُزْهِرُ السَّيْفُ عَلَى أَيَّامـــــــــــِهْ »[2].

حيث يذكر الشاعر كلمة "يزهر السيف" وهي كناية عن البطولات التي لقنها السيف والذي كان سببا في ازدهار ماضينا وحاضرنا.

وفي القصيدة التالية من ديوان قراءة في آية السيف "**قدر أن نعشق الشمس**" نجد الشاعر مبدعا في تصوير حالة الُّسكر التي آلت إليها أمتنا، فكان قدرنا أن نبقى عاشقين لضوء الشمس، وهي كناية عن الحق الذي لن يموت في صدورنا رغم تزييف الزائفين حيث يقول:

«قَدَرٌ أَنْ نَعْشَقَ الشَّمْـــسَ

وَأَنْ نَحْمِلَ آلاَمَ البَشـــــَرْ

أَنْ نُنَاجِي طَيْفَ ذِكْـــرَانَا

---

[1] مصطفى الغماري : المرجع السابق: ص27.

[2] المرجع نفسه: ص29.

وَأَنْ نَحْلُـــــــــــــــمْ

وَالحُلُمُ الظَّـــــــــــــــفَرْ.. » [1].

ويقول أيضا :

«نَحْنُ لوْلاَ الرِّيحْ ماَكُنَّا، وَماَكَانَ المَطَرْ

مِنْ رَبِيعِ الصَّحْوِ يَخْضَرُّ المَـــــــطَرْ »[2].

حيث استخدم الشاعر كلمة "من ربيع الصحو يخضر المطر" كناية عن النماء والخير، فالمطر خير دليل على الارتواء والاخضرار، ولن يكون ذلك حسب الشاعر إلا من ربيع صحوتنا واستفاقتنا من الُسكر الذي ألمّ بالعصر.

قصيدة وحـــــدي مع الله

في هذه القصيدة نجد الشاعر يبتعد عن آلام البشر ليسبح في ملكوت الله ، وكعاشق في آياته العظام التي تعكس مرايا العقل ووجودها في كل مكان، حيث يقول :

«فَبِتُّ أرْوِي الْحَنِينَ الرَّطْبَ فِي سَحَرِي

وَأَحْمِلُ الْعَاشِقِينَ الجَمْرَ وَالمـــــــاءْ» [3].

وهنا يذكر الشاعر "الجمر" الذي هو كناية عن الشوق، حيث يبقى المشتاق لمحبوبه على أحر من الجمر، وليس الماء إلا بديلا حتى تنطفئ هذه الجمرات.

---

[1] مصطفى الغماري: المرجع السابق، ص33.

[2] المرجع نفسه: ص33.

[3] المرجع نفسه :ص38.

ويقول أيضا:

«مَرْحَى وَأَسْرَجْتُ فِي لُقْيَاكَ يَاسَفَرِي

خَيْلِي وَلَمْلَمْتُ وَرْدَ القَلْبِ إِهْـــــــدَاءً» [1].

حيث يذكر الشاعر "ورد القلب" وهي كناية عن الحب الذي يحمله في قلبه فلملمه إهداءً لله في سفره.

قصيدة شـــــوق الخلود

في هاته القصيدة يبحر الشاعر في عالم التصوف والعشق الإلهي،حيث نستشف ذلك في قوله:

«زَادُ السَّبِيلِ وَهَلْ بِغَيْرِ الزَّادِ تُخْتَصَرُ الحُدُودْ

مَدَدٌ إِلَهِيٌّ العَطَاءِ يُضِيءُ لِلسِّفَرِ المَدِيـــــدْ» [2].

ففي هذا البيت يبدأ الشاعر بذكر "زاد السبيل" وهو كناية عن التصوف الذي يعتبر مددا إلهيّا يضيء ذلك السفر الروحاني، والذي –حسب الشاعر– وحده من يختصر الحدود.

ويتألم الشاعر في البيت الموالي لأعداء الحقيقة الذين يرفضون الوجود والطريقة ، حيث يقول :

---

[1] مصطفى الغماري : المرجع السابق، ص38.

[2] المرجع نفسه:ص50.

«النَّاسُ أَعْدَاءُ الحَقِيقَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالوُجـــُودْ

كَمْ تَاجَرُوا بِدَمِ الحُسَيْنِ وَقَدَّسُوا دُنيْاَ يَزِيـــدْ »! [1].

وقد أورد الشاعر في هذا البيت كلمة "دم الحسين" وهو كناية عن الحسين أحد أحفاد الرسول(صلى الله عليه وسلم)، والذي كان مقتله على يد الخوارج في موقعة كربلاء*، وقد تاجر من شيعوه الآن بدمه.

ويواصل الشاعر حديثه عن هؤلاء الذين يبدلون الحقائق ويدعون إلى الجمود في قوله:

«الجَامِدوُنَ رَأَيْتُهُمْ عَبَدُوكَ يَاعِجْلَ اليَـــــــهُودْ !

وَرَأَوْا خُطَاكَ فَسَبَّحُوا الهَوَى الجُيُوبَ بلاَ حُدُودْ!! » [2].

حيث ذكر الشاعر عجل اليهود وهو كناية عن السّامري الذي أضلّ قوم موسى وصنع لهم عجلا ليعبدوه فأظل قومه وأطاعوه.

ويعود الشاعر ليتحدث عن أناس اشترى المال ذممهم ليقول:

«عَجَبًا أَيُصْلِحُ قَوْمَهُ مِنْ ظَلَّ يَحْكُمُ بِالنُّـــقُودْ!

وَمَنِ اشْتَرَى بِحُدُودِهِ مِيثَاَقُ مَنْ صَلَبُوا الحـُدُودْ ! » [3].

---

[1] مصطفى الغماري: المرجع السابق،ص50.

* موقعة كربلاء :واقعة جرت بالكوفة في العراق بين الامام الحسين رضي الله عنه ويزيد بن معاوية، ينظر: ابراهيم احمد ميلاد: على خطى كربلاء، دار المؤمل للطباعة، (د،ط)، بيروت– لبنان، 2013م، ص24–25.

[2] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص51.

[3] المرجع نفسه: ص52.

حيث وردت كلمة "صلبوا الحدود" وهي كناية عن الغرب المسيحي الذي كان جاثما في أوطاننا وسلب حدودنا بنشره للصليب الذي هو رمز للمسيح.

كما يذكر الشاعر ويعيد على مسامع الأعداء روعة الحب الإلهي وذلك في قوله:

«وَيبُزْعِمُ الحُبُّ الإِلَهِيِّ الحُدُودَ بِلاَ حـُـدُودْ !

الشَّوْقُ تَعْشَقُهُ القُلُوبَ فَدَعْ عُقُولاً مِنْ جَلِيدْ »[1].

حيث ذكر الشاعر في هذا البيت "برعم الحب الإلهي" وهو كناية عن التصوف ، كما ذكر أن الحب الإلهي يورق في النفس بلا حدود.

ويقول أيضا:

« وَاضْرِبْ عَنِ النَّاعِينَ صَفْحاً إِنَّهُمْ شَفَةٌ كَنُودْ

عَلِقوُا بِأَهْدَابِ السُّكُونِ وَأَدْمَنوُا الصَّمْتَ البَلِيدْ ! » [2].

حيث جاءت كلمة "الناعين" كناية عن أعداء التصوف والحب الالهي ودعاة الجمود الذي أدمنوا صوت السكون.

ويذكر الشاعر في قوله:

« كَفَرُوا بِوَجْهِ الَّسيْفِ بَدْرِيّـًا وَبِالأَلَمِ الجَدِيدْ

وَأَكَادُ أَلْمَحُ كُفْرَهُمْ يُطْوَى وَتَنْشُرُهُ القُـــيُودْ» [3].

---

[1] مصطفى الغماري : المرجع السابق، ص52.

[2] المرجع نفسه:ص52.

[3] المرجع نفسه:ص52.

وهنا أشار الشاعر إلى كلمة "السيف بدريا" وهي كناية عن موقعة بدر، أين كان السيف هو الحكم ضد الكافرين ، وانتصر قلة على أغلبية.

قصيدة حنين إلى خضراء الظلال

في هذه القصيدة يذكر الشاعر خضراء الظلال، ذلك الزمن الوردي..ذلك الحلم الأخضر الذي تبدّد حيث يقول:

« وَرَأَيْنَا جَهْشَةَ الذِّكْـــــــرَى

اسْتَعَدْنَاهَا شُجُونًا وَشُجـــــُونْ

وَشَرِبْنَا مِنْ كُؤُوسِ النَّـــــــارْ

ذُقْنَاَ بَرْدَهاَ أَمْشَاجَ طِـــــــين...» [1].

حيث وردت كلمة "النار" وهي كناية عن الاستدمار وما فعله بالشعب.

ويذكر الشاعر في البيت الموالي:

« لَيْتَ هَذَا الزَّمَنُ البَرْقِيِّ مَـا كَانْ..

لِتَخْضَرَّ السُّنـُـــــــــــــــونْ

لِيَعُودَ الزَّمَنُ الوَرْدِي نَحْيَاهُ فِيُ رِبَاهْ

حُلُمًا أَخْضَـــــــــــــــــــرْ

---

[1] مصطفى الغماري :المرجع السابق، ص58.

وَجْـهًا عُمْرِيَّـــــــــــــا

وَصَـــــــــــــــــلاَه..»[1].

حيث ذكر الشاعر كلمة "وجها عمريا" كناية عن شخصية عمر بن الخطاب رضي* الله عنه ، وفي ذلك أمل في عودة زمنه الذي عرف بالزمن الرشيد، ويؤكد هذا في قوله:

« الغَدُ الْمُمتَدُّ فِي أَعْمَاقِهِمْ حُرُّ الجَبِينْ

فِي خُطَا بَدْرٍ أَرَاهَـــــــــــــــا

فِي مَسَافَـاتِ اليَقـــــــــــــــِينْ»[2].

حيث ذكر الشاعر "خطى بدر"، وهي كناية عن غزوة بدر التي كانت أعظم انتصار وأجمل حلم تحقق للمسلمين ضد الكفار.

قصيدة هذه المصاحف يا اله

في قصيدة هذه المصاحف يا اله ذكر الشاعر آهاته وآلامه حول ما يجري في عصره وما فعلته يد الأجانب في بلادنا باسم التقدم ،حيث يذكر الشاعر ذلك في قوله :

« اللَّيْلُ يلْتَهِمُ المَسَافَةَ أَحْمَرُ الرُّؤْيَا حَقُـودْ

وَجْهاً فِرَنْسِيَّ الحُدُودْ وَإِنْ تَقَنَّعَ بِالجُـدُودْ» [3].

---

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص59.

*عمر بن الخطاب:(579م–644م) أحد الخلفاء الراشدين،ينظر:على الصلابي،**فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب**،(د،ط)،دار الأمة،القاهرة–مصر ،2000م،ص 120.

[2] مصطفى الغماري: المرجع نفسه: ص61.

[3] المرجع نفسه: ص81.

حيث ورد ذكر "وجها فرنسي الحدود" كناية عن فرنسا الاستدمارية التي تظهر عكس ما تبطن وإن ادّعت أنها تراعي الرقي والحضارة للمجتمع، ويذكر ذلك في قوله أيضا:

«خُدِعْتُ بِأَسْرَابِ السّـــــــــــــــرَابْ.. !

وَأَدْمَنْتُ ذُلَّ الحَيـَـــــــــــــــــــاةْ !!

وَالحَاقِدُ المَسْعُورْ يَسْخَرُ بِالمُصَلِّي وَالصَّلاَ ةْ ! [1]

وهي كناية عن فرنسا وأحفادها وذيولها في الوطن، ويأمل الشاعر في هاته القصيدة أن يقترب ذاك النهار، كمزرعة تموج بالثمار في قوله:

« وَقَصِيدَةٌ خَضْرَاءَ مِثْلَ الطُّهْرِ فِي مُقَلِ الصِّغَارْ

وَأَرَاكِ بَيْضَـــــــــــــــــــــــــــــاءْ

يَكْبُرُ فِيكِ رَمْزُ الإِنْتصَـــــــــــــــــــــارْ »[2].

فقوله "أراك بيضاء" كناية عن وطنه الجزائر أملا في أن يسطع عليها نهار النور.

قصيـــــــدة زمن الطاغوت ولّى

وهي من القصائد التي أبدع فيها الشاعر وذكر فيها حبه لوطنه، كما أن زمن الطواغيت قد ولى عنها حيث يقول في بدايات قصيدته:

« زَمَنُ الَّطاغُوتِ وَلَّى *** فَانْتَحِرْ يَاهُبَـلْ

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص82.

[2] المرجع نفسه: ص84.

إِنَّنَا بِالحَقِّ أَوْلَـى *** بِالضُّحَى نَكْتَحِـلْ »[1].

فذكر كلمة "هبل" وهي كناية عن الكفر والإلحاد ،حيث يرمز للأصنام فأصبحنا–حسب الشاعر– نكتحل بأنوار الضحى بعد ظلام دامس، ويقول الشاعر في بيت آخر:

«بِنْتُ حَسَّانَ وَعُقْبَة *** فِي الجِهَادِ القُدْسِـي

يَحْمِلُ العَاشِقُ حُبَّهْ *** فَتَى أَنْدَلُـــــــسِي »[2].

إذ أن الشاعر يكني ببنت حسان* وعقبة، حيث سكنا الجزائر وهما رمز من رموز الفتوحات في الجزائر، ويذكر الشاعر في البيت الموالي:

« رَكِبُوا الجُوعَ مَطِيَّة *** بِاسْمِ "حَمْرَاءِ" وَقَـاحْ

وَنَادَوا بِالقُرْمُطِـيَّة *** بِشِعَارَاتِ السَّـفَاحْ[3]! »

حيث وردت كلمة "القرمطية"* كناية عن دولة القرامطة الذين انشقّوا عن الدولة الفاطمية، وجرت بينهم حروب وهذا ما أراده أقوام الحاضر حيث رفعوا شعارات القتل والانشقاق.

قصيـــــدة قراءة في آية السيف :

---

[1] مصطفى الغماري : المرجع السابق:ص87.

[2] المرجع نفسه: ص87.

*حسان بن النعمان: من مشاهير القادة الذين تولوا الفتح في بلاد المغرب العربي، ينظر:أبي عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،مكتبة المثنى،(د،ط)، بغداد–العراق،1857م.ص 120.

[3] مصطفى الغماري :المرجع السابق،ص89.

*القرمطية: دولة شيعية مؤسسها حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط، ينظر: ميكال يان دي خوية، **القرامطة**،سور الأزبكية،دمشق–سوريا،(د،ط)، (د،ت)،ص22(نسخة رقمية).

وفي هاته القصيدة جمع فيها الشاعر جودة البلاغة وروعة التصوير، وكانت تسميته لها شاملة لديوانه والتي ستكون خاتمة الكنايات في هذا الديوان، حيث قارن الشاعر فيها مابين الأمس الجميل والحاضر العصيب، بين عهود كانت مكارمها أخلاق وعهود أصبحت فيها المساوئ مكارم، وقد ذكر الشاعر في مستهل قصيدته ذكرى نبي الله التي ترسخ في القلوب لا في الكلام والضجيج الذي لا طائل من ورائه، المكذوب بالادعاءات والتمثيل وبالنشيد والضراعة، ويسلط الضوء على العالم وبؤسه والحروب التي دمرته.

ويذكر الشاعر ذلك في قوله:

«حَتَّى اشْرَأَبَّ الكُفْرُ فِي حَمـَاة

وَوَلْوَلَ الأَثِيرُ بِالَمَأْسَـــــــاةْ

وَوَلَغَ الدَّجاُّل فِي الدِّمـــــــَاءْ

بَيْنَ السُّكُونِ الُمِّر وَالرِّيـــــَاءْ »[1].

وهنا يورد الشاعر كلمة "الكفر في حماة" كناية عن الحروب التي جرت في حماة بسوريا ويورد كلمة الدّجال* في الدماء، ولفظة الدجال هنا كناية عن المسيح الدّجال الذي سيظهر آخر الزمان ليظلّل الناس، وينتقل الشاعر في بيت آخر ليروي لنا حال الأوطان في قوله:

« قَدْ "بَاعَهُ" الخَلِيفَةُ المَصـتُوعْ !

---

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص94.

*الدجال: وورد في ذلك حديث عنه، ينظر أحمد بن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج 4، دار الريان للتراث،(د،ط)،(د،ت)،ص97،(نسخة رقمية).

وَاسْتَمْرَأَتْ عَذَابَهَا الجُمُـوعْ ! »[1].

ويورد كلمة الخليفة المصنوع التي هي كناية عن الخليفة عبد الله الذي خان وطنه وباع الأندلس للإسبان، فاستمرت الجموع من بعده تعاني ويلات الاستدمار وتجبره على أوطانها ، ويقول في بيت آخر:

« وَسَرَقُوا مَزَادَة "الحُجّــاج"!

كَأَنَّهُمْ بَقِيَّةُ "الحَجــَّاجْ" ! »[2].

حيث يشبه السارقين بالحَجّاج، وهي كناية عن الحجاج بن يوسف الثقفي الذي حكم العراق وأقام الظلم والجور فيها، حيث يقول :

« مَعْجُونَةٌ بِلاَدَنَا بِالـنُّـــــــورْ

رَغْمَ الظَّلاَمِ الأَحْمَرِ الَمسْعـُورْ ! »[3].

"فالظلام الأحمر المسعور" كناية عن الدم الذي يُراق وديانا في أوطاننا فأصبحت تعيش الظلام، كما لم ينسى الشاعر في هذه القصيدة المرأة التي لم يتوانى المحتل الغاشم في إغوائها بكل الأساليب وذلك في قوله :

«أَيَّتُهَا المَرْأَة..كُـونِي فَاطِـمَة

عَفِيفَةً عَنِ الفُجُـورِ صـَائِمَة »[4].

---

[1] مصطفى الغماري :المرجع السابق، ص 100.

[2] المرجع نفسه: ص101.

[3] المرجع نفسه : ص106.

[4] المرجع نفسه : ص109.

وفاطمة هنا كناية عن فاطمة الزهراء بنت النبي (صلى الله عليه وسلم) وهي دليل الطّهر والعفة.

كما يدعوا أبناء الوطن إلى الإقدام والشجاعة حيث يقول:

«كُونُوا إِذاَ دَعَاكُم الإِسْـــــلَامْ

سيَفُ عَلِيٍّ مِلْؤُهُ الإِقْـــــــدَامْ »[1].

"وسيف علي" كناية عن الصحابي علي كرم الله وجهه وسيفه المعروف ذو الفقّار ضد وجه الكفار، وفي آخر قصيدته يقول الشاعر:

«فَلَيْسَ غَيْرُ دَعْوَةُ الأَمِيـــــــنْ

رَغْمَ الضَّجِيجِ الكَافِرِ الهَجِيــنْ » [2].

ودعوة الأمين هنا كناية عن دعوة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) دعوة مستجابة.

المطلب الثاني: أقســـــام الكناية

تنقسم الكناية إلى أقسام وهي كناية عن صفة، كناية عن موصوف، كناية عن نسبة وفي هذا المطلب سنحاول تقسيم هذه الكنايات إلى أقسام، وهي الكناية عن الصفة والموصوف مع الأخذ بعين الاعتبار انعدام وجود الكناية عن نسبة في الديوان محل الدراسة.

الكناية عن موصوف في قصيدة وسل الأمير..

[1] مصطفى الغماري : المرجع السابق، ص113.

[2] المرجع نفسه : 118.

« خَيْلُ المَدَى الفِهْرِيِّ ياَكِبْرَ الجُدُودْ..وَيَانَسَبْ

يَطْوِي الْحُدُودْ.. صَهِيلُهَا فَتْحًا تَفَتَّحَ بِالْعَـجَبْ » [1].

كناية عن موصوف وهو عقبة بن نافع الفهري.

« وَتَرَى عَلَى أَيَّامِهِ الأَوْرَاسُ يَهْزَأُ بِـــــالنُّوَبْ

بِالقَادِمِينَ مِنَ الَّظلاَمِ عَلَى سَفَائِنَ مِنْ رَهـَبْ.» [2].

كناية عن موصوف وهي الأوراس في المقطع الأول وفي الثاني كناية عن موصوف وهو الاستعمار.

« خَطَرُوا فَكاَنَ القَهْرُ يَغْتَالُ المَسَـافَةَ وَالرُّعُبْ

بِاسْمِ المَسِيحِ تَنَمَّرُوا كَمْ بِاسْمِهِ قُضِيَ الأَرَبْ » [3].

كناية عن موصوف وهي النصرانية .

« وَسَلِ الأَمِيرَ يُجِبْكَ تاَرِيخٌ تَدَجَّى بِالقُضُبْ

بِعَمائِمِ الأَحْرَارِ فِي لُغَةِ الجِهَادِ الُمحْتَسِبْ ! » [4].

-كناية عن موصوف وهو رجل المقاومة.

« لاَ اللَّيْلُ يَحْجُبُهَا وَلاَ خَضْرَاءَ عَنْهَا تُحْتَـجَبْ

---

[1] مصطفى الغماري المرجع السابق، ص 11 .

[2] المرجع نفسه :ص11 .

[3] المرجع نفسه : ص12 .

[4] المرجع نفسه: ص 13.

أُمُّ الَبَنِينِ قَصِيدَةٌ بِالرَّفْضِ تُكتَبُ لاَ الصَّخَبْ » [1].

كناية عن موصوف وهي الجزائر .

« وَاقْرَأْ عُيُونَ الشَّمْسِ تَقْرَأُ سُورَةَ الَفتْحِ الأَشَبْ

وَخُضِ السِّبَاَقَ..فَإِنَّمَا الغَايَاَتُ تُدْرَكُ بِالخَبَبْ ! »[2].

-كناية عن موصوف وهو الاستقلال والحرية.

الكناية عن موصوف في قصيدة لن ينام الحق في صدري

« لَنْ يَنَامَ الحَقُّ فِيَ صدْرِي وَإْن غَامَتْ جُفُونٌ

رمَّدَتْهَا فِي مَرَايَا القَهْرِ أَشْبَاحُ الظُّنـــــــُونْ » [3].

-كناية عن موصوف وهو التاريخ الجزائري.

« لَيْسَ بَعْدَ الدَّمْعِ يَاخَضْرَاءُ إلاَّ الاِبْتِسَامْ

دَمْعُنَا الرَّفْـــــــــــــــــــــضُ..

الَّصلاَةُ البِكـــــــــــــــــــــــْرُ

وَالجُرْحُ المَقَاتِـــــــــــــــــــــلْ » [4].

---

[1] مصطفى الغماري: المرجع السابق، ص14.

[2] المرجع نفسه:ص17.

[3] المرجع نفسه :ص24.

[4] المرجع نفسه: ص24.

-كناية عن موصوف وهي الجزائر.

« وَمِنْ أَفْرَاحِنَا الخُضْرِ انْتَشَيْـــــــنَا..

وَعَلَى أَهْدَابِنَا الـهِيمِ إِلـىَ اللُّقْيَاَ سَعَيْنَا؟ ! » [1].

-كناية عن موصوف وهو الاستقلال والانتصار.

« وَلَهُمْ.. كَمْ يَخْجَلُ المَاضِـي..

لَهُمْ جَزْرٌ وَمَـــــــــــــــدْ..

"مُهْرُ سَعْـــــــــــــــــدْ"

وَتَرٌ فِي قَوْسِ "مَرْوَانَ" يُشَـــــدْ ! » [2].

-كناية عن موصوف في المقطع الأول وهو التاريخ

«آهٍ يَا أَحْبَابَنَا وَالحُبُّ رَفْضٌ مُسْتَمِرْ

يُزْهِرُ السَّيْفُ عَلَى أَيَّامِـــــــــــهْ » [3].

-كناية عن موصوف وهو الانتصار والبطولات.

الكناية عن موصوف في قصيدة قدر أن نعشق الشمس

« قَدَرٌ أَنْ نَعْشَقَ الشَّمْـسَ

---

[1] مصطفى الغماري: المرجع السابق، ص25.

[2] المرجع نفسه: ص27.

[3] المرجع نفسه :ص33.

وَأنْ نَحْمِلَ آلاَمَ البَشَــرْ

أَنْ نُنَاجِي طَيْفَ ذِكْـرَانَا

وَأَنْ نَحْلُـــــــــــــمْ

وَالحُلُمُ الظَّـــــــــــفَرْ..» [1] .

-كناية عن موصوف وهي الحقيقة.

الكناية عن موصوف في قصيدة شوق الخلود

«النَّاسُ أَعْدَاءُ الحَقِيقَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَالوُجـُودْ

كَمْ تَاجَرُوا بِدَمِ الحُسَيْنِ وَقَدَّسُوا دُنيْاَ يَزِيـدْ ! » [2].

-كناية عن موصوف وهو الحسين ابن علي رضي الله عنه.

«الجَامِدُونَ رَأَيْتُهُمْ عَبَدُوكَ يَاعِجْلَ اليَـــــهُودْ!

وَرَأَوْا خُطَاكَ فَسَبَّحُوا الهَوَى الجُيُوبَ بلاَ حُدُودْ!! »[3].

-كناية عن موصوف وهو السّامري في عهد موسى عليه السلام.

«عَجَبًا أَيُصْلِحُ قَوْمَهُ مِنْ ظَلَّ يَحْكُمُ بِالنـُّـــقُودْ!

وَمَنِ اشْتَرَى بِحُدُودِهِ مِيثَاَقُ مَنْ صَلَبُوا الحـُدُودْ!! » [1].

---

[1] مصطفى الغماري: المرجع السابق، ص29.

[2] المرجع نفسه:ص50.

[3] المرجع نفسه: ص51.

-كناية عن موصوف وهو الغرب المسيحي دعاة الصليب.

« وَاضْرِبْ عَنِ النَّاعِينَ صَفْحاً إِنَّهُمْ شَفَةٌ كَنُودْ

عَلِقوُا بِأَهْدَابِ السُّكُونِ وَأَدْمَنوُا الصَّمْتَ البَلِيدْ ! »[2].

-كناية عن موصوف وهم أعداء التصوف.

« كَفَرُوا بِوَجْهِ الَّسيْفِ بَدْرِيّـًا وَبِالأَلَمِ الجَدِيدْ

وَأَكَادُ أَلْمَحُ كُفْرَهُمْ يُطْوَى وَتَنْشُرُهُ القُـــيُودْ» [3].

-كناية عن موصوف وهي موقعة بدر.

الكناية عن موصوف في قصيدة حنين إلى خضراء الظلال

« وَرَأَيْنَا جَهْشَةَ الذِّكْـــــرَى

اسْتَعَدْنَاهَا شُجُونًا وَشُجــوُنْ

وَشَرِبْنَا مِنْ كُؤُوسِ النَّـــــارْ

ذُقْنَا بَرْدَهاَ أَمْشَاجَ طِـــــين...»[4]

-كناية عن موصوف وهو الاستعمار.

---

[1] مصطفى الغماري : المرجع السابق، ص51.

[2] المرجع نفسه: ص52.

[3] المرجع نفسه:ص52.

[4] المرجع نفسه:ص58.

« لَيْتَ هَذَا الزَّمَنُ البَرْقِيِّ مَـا كَانْ..

لِتَخْضَرَّ السُّنُـــــــــــــونْ

لِيَعُودَ الزَّمَنُ الـــــــــــــوَرْدِي

نَحْيَاهُ فِيُ ربَـــــــــــــــاهْ

حُلُمًا أَخْضَـــــــــــــــرْ

وَجْـهًا عُمْرِيَّـــــــــــــــا

وَصَـــــــــــــــــلاَه..»[1].

-كناية عن موصوف وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

« الغَدُ الْمُمتَدُّ فِي أَعْمَاقِهِمْ حُرُّ الجَبِينْ

فِي خُطَا بَدْرٍ أَرَاهَـــــــــا

فِي مَسَافـَاتِ اليَقـــــــــــِينْ »[2].

-كناية عن موصوف وهي غزوة بدر.

الكناية عن موصوف في قصيدة هذه المصاحف يا اله

« اللَّيْلُ يلْتَهِمُ المَسَافَةَ أَحْمَرُ الرُّؤْيَا حَقُـودْ

---

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص59.

[2] المرجع نفسه: ص61.

وَجْهاً فِرَنْسِيَّ الحُدُودْ وَإِنْ تَقَنَّعَ بِالجُــدُودْ» [1].

-كناية عن موصوف وهو الاستعمار الفرنسي.

« خُدِعْتُ بِأَسْرَابِ السّــــــــــــــــرَابْ.. !

وَأَدْمَنْتُ ذُلَّ الحَيــــــــــــــــــــَاةْ !!

وَالحَاقِدُ المَسْعُورْ يَسْخَرُ بِالمُصَلِّي وَالصَّلاَ ةْ !» [2]

كناية عن موصوف وهو المستعمر الحاقد.

« وَقَصِيدَةٌ خَضْرَاءَ مِثْلَ الطُّهْرِ فِي مُقَلِ الصِّغَارْ

وَأَرَاكِ بَيْضَــــــــــــــــــــــــــــــــــاءْ

يَكْبُرُ فِيكِ رَمْزُ الإِنْتصــــــــــــــــــــــَارْ »[3].

-كناية عن موصوف وهي الجزائر الأبيّة.

الكناية عن موصوف في قصيدة زمن الطاغوت ولّى

« بِنْتُ حَسَّانَ وَعُقْبَة *** فِي الجِهَادِ القُدْسِـي

يَحْمِلُ العَاشِقُ حُبَّهْ *** كَفَتَى أَنْدَلُــــــسِي »[4].

---

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص81.

[2] المرجع نفسه:ص82.

[3] المرجع نفسه: ص84.

[4] المرجع نفسه : ص87.

كناية عن موصوف وهما حسان بن النعمان وعقبة بن نافع.

« رَكِبُوا الجُوعَ مَطِيَّة*** بِاسْمِ "حَمْرَاءِ" وَقَــاحْ

وَنَادَوا بِالقُرْمُطِـيَّة *** بِشِعَارَاتِ الســـــَـفَاحْ»[1].

-كناية عن موصوف وهي "القرمطيّة" دولة القرامطة.

الكناية عن موصوف في قصيدة قراءة في آية السيف

« حَتَّى اشْرَأَبَّ الكُفْرُ فِي حَمَاة

وَوَلْوَلَ الأَثِيرُ بِالَمَأْسَـــــــــاةْ » [2].

كناية عن الموصوف وهي الحروب في سوريا .

« وَوَلَغَ الدَّجالُ فِي الدِّمَـــــاءْ

بَيْنَ السُّكُونِ الْمُرِّ وَالرِّيـــــــَاءْ »[3].

-كناية عن موصوف وهو المسيح الدجال.

« قَدْ "بَاعَهُ" الخَلِيفَةُ المَصـنُوعْ !

وَاسْتَمْرَأَتْ عَذَابَهَا الجُمُـــــــوعْ ! »[4].

---

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق،ص89.

[2] المرجع نفسه: ص94.

[3] المرجع نفسه: ص94.

[4] المرجع نفسه: ص100.

-كناية عن موصوف وهو الخليفة عبد الله.

« وَسَرَقوُا مَزَادَة "الحُجّـاج"!

كَأَنَّهُمْ بَقِيَّةُ "الحَجـَّـاجْ" ! »[1].

-كناية عن موصوف وهو الحجاج بن يوسف الثقفي.

«أَيَّتُهَا المَرْأَة..كُـونِي فَاطِـمَة

عَفِيفَةً عَنِ الفُجُـورِ صَائِمَــة »[2].

كناية عن موصوف وهي فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم.«

كُونُوا إِذاَ دَعَاكُم الإِسْـــــلَامْ

سيَفُ عَلِيٍّ مِلْؤُهُ الإِقْـــــدَامْ »[3].

-كناية عن موصوف وهو علي كرم الله وجهه وسيفه البتّار.

«فَلَيْسَ غَيْرُ دَعْوَةُ الأَمِيـــــنْ

رَغْمَ الضَّجِيجِ الكَافِرِ الهَجِيـنْ » [4].

-كناية عن موصوف وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم

---

[1] مصطفى الغماري: المرجع نفسه،ص101.

[2] المرجع نفسه: ص109.

[3] المرجع نفسه:ص113.

[4] المرجع نفسه :ص118.

الكناية عن صفة في ديوان وسل الأمير..

«"أمُّ البَنينِ" سُؤَالُهَا عُتْبَى وَنَجـوَاهَا عَتَبْ

عَنْ فَارِس بِالكِبْرِ تُوِّجَ لاَ أَكَـالِيلُ الذَّهَبْ »[1].

-كناية عن صفة وهي الكبرياء

«"أمُّ البَنِينِ" تَسَاءَلَتْ حُلُمًا يَذُوبُ وَمَا انْسَكَـــبْ

جُرْحًا عَلَى شَفَةِ الأَمِيرِ وَغَضْبَةِ السَّيْفِ الْعَجَبْ ؟ »[2].

-كناية عن صفة الخَطابة.

الكناية عن صفة في قصيدة لن ينام الحق في صدري

« لاَتسَل كَيْفَ سَعَيـْنَا؟ !

كَيْفَ كُنَّا أَلمًا يُورِقُ نَـارًا »[3].

-كناية عن صفة الأمل .

« ضَاجَعُوا الرِّيـــــــــحَ

وَغَنّوَاْ لِلطَّوَاغِيتِ الصَّغَـــارْ »[4].

---

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص14.

[2] المرجع نفسه: ص14.

[3] المرجع نفسه: ص25.

[4] المرجع نفسه :ص26.

-كناية عن صفة وهي الفساد.

« وَلَهُمْ.. كَمْ يَخْجَلُ المَاضِـي..

لَهُمْ جَزْرٌ وَمـــــــــــــــــَدْ..

"مُهْرُ سَعْـــــــــــــــــــــدْ"

وَتَرٌ فِي قَوْسِ "مَرْوَانَ" يُشَـــــدْ ! » [1].

-كناية عن صفة وهي النفاق.

« فَلَكَمْ حَالَ ضَبَابُ العَصْرِ دُونَ الشَّوْقِ حَالاَ

فَتَنَسَّمْنَا بَرِيقَ الوَهْمِ..خِلْنَاهُ اخْضِـــــــــلاَلاَ »[2].

-كناية عن صفة الضلال.

الكناية عن صفة في قصيدة قدر أن نعشق الشمس

«نَحْنُ لوْلاَ الرِّيحْ ماَكُنَّا، وَماَكَانَ المَطَرْ

مِنْ رَبِيعِ الصَّحْوِ يَخْضَرُّ المـــــــَطَرْ »[3].

–كناية عن صفة النَّماء والخير.

الكناية عن صفة في قصيدة وحدي مع الله

---

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص27.

[2] المرجع نفسه: ص27.

[3] المرجع نفسه:ص33.

«فَبِتُّ أَرْوِي الْحَنِينَ الرَّطْبَ فِي سَحَرِي

وَأَحْمِلُ الْعَاشِقِينَ الجَمْرَ وَالمـــــــــاءْ» [1].

-كناية عن صفة وهي الشوق

«مَرْحَى وَأَسْرَجْتُ فِي لُقْيَاكَ يَاسَفَرِي

خَيْلِي وَلَمْلَمْتُ وَرْدَ القَلْبِ إِهْـــــدَاءً» [2].

-كناية عن صفة وهي الحب.

قصيدة شوق الخلود

«زَادُ السَّبِيلِ وَهَلْ بِغَيْرِ الزَّادِ تُخْتَصَرُ الحُدُودْ

مَدَدٌ إِلَهِيٌّ العَطَاءِ يُضِيءُ لِلّسفَرِ المَدِيـــــدْ» [3].

كناية عن صفة وهي التصوف.

وَيبُزْعِمُ الحُبُّ الإِلَهِيِّ الحُدُودَ بِلاَ حُـــــدُودْ !

الشَّوْقُ تَعْشَقُهُ القُلُوبَ فَدَعْ عُقُولاً مِنْ جَلِيدْ »[4].

- كناية عن صفة وهي التصوف.

---

[1] مصطفى الغماري : المرجع السابق،ص38.

[2] المرجع نفسه: ص38.

[3] المرجع نفسه:ص50.

[4] المرجع نفسه: ص52.

زَمَنُ الَّطاغُوتِ وَلَّى *** فَانْتَحِرْ يَاهُبَـلْ

إِنَّنَا بِالحَقِّ أَوْلَـى *** بِالضُّحَى نَكْتَحِـلْ »[1].

–كناية عن صفة الكفر والإلحاد.

الكناية عن صفة في قصيدة قراءة في آية السيف

« مَعْجُونَةٌ بِلاَدُنَا بِالنُّـورْ *** رَغْمَ الظَّلاَمِ الأَحْمَرِ الَمْسعُورْ »[2].

–كناية عن صفة وهي صفة الدماء.

[1] مصطفى الغماري: المرجع السابق، ص87.

[2] المرجع نفسه: ص106.

خلاصة

مما سبق ذكره نجد أن مواطن الكناية في ديوان قراءة في آية السيف متنوعة وكثيرة، وقد تمتع الديوان بأجملها في روعة من الاتساق والانسجام وقوة في التبليغ، التي تلعب دورا كبيرا في استثارة القارئ وملاطفة حسه الشعوري وذلك من خلال عذوبة الكنايات واختلافها وكذا اختلاف وتنوع أقسامها، والتي ظهرت جلية في الديوان ورسمت لنا صورة قوية تعبر عن الواقع بأسلوب غير مباشر لتقدم لنا أغراضا كان لها الأثر الكبير في جمالية القصائد والتي سنسلط عليها الضوء في المبحث الثاني بإذن الله.

المبحث الثاني: أغراض الكناية ودورها في جمالية الديوان

تمهيد

تعتبر الكناية جمالية أبلغ من التصريح، بما تعطيه من قوة في المعنى وإعمالا لفكر القارئ في استنباط خباياها ومقاصدها، فالممارس لصناعة الكلام قولا وكتابة ومهما اتسعت مجاراته ومعرفته بعلوم البيان، فإنها لا تكفي للدلالة على المعاني التي تدركها الأذهان والمشاعر التي تحس بها النفوس، إذ تلعب الكناية دورا مهما في الدلالة على المعاني الفكرية والمشاعر النفسية حيث تعبر عنها ببراعة ، ومن خلال هذا المبحث سنحاول الكشف عن الأغراض التي تقدمها الكناية مع الاستشهاد بالأشعار التي يتضمنها الديوان إلى جانب تبيان دورها في جمالية القصائد المعروضة.

المطلب الأول: أغراض الكناية

من الأغراض البلاغية للكناية إيثـار الأسلوب غير المباشر في الكلام إذا كان مقتضى الحال يستدعي ذلك،« فالأسلوب غير المباشر أكثر تأثيرا فيمن يُقصد توجيه الكلام له غالبا »[1].

ونجد في الديوان قصائد متنوعة يعتمد فيها الشاعر أسلوبا غير مباشر حيث يقول الشاعر في قصيدة لن ينام الحق في صدري :

« وَاضْرِبْ عَنِ النَّاعِينَ صَفْحاً إِنَّهُمْ شَفَةٌ كَنُودْ

عَلِقُوا بِأَهْدَابِ السُّكُونِ وَأَدْمَنُوا الصَّمْتَ البَلِيدْ ! » [2].

---

[1] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، ج2، دار القلم، بيروت –لبنان، 1996م، ص96.

[2] مصطفى الغماري :المرجع السابق،ص52.

حيث يتوارى الشاعر –وهذه من خصائص الكناية– خلف كلمة "الناعين صفحا" وهو أسلوب غير مباشر قصد به توجيه اللّوم وعتاب المشوّشين والذين يرفضون التجديد ورضوا على أنفسهم بالسكون وسط العاصفة، فبدل توجيه الكلمة إلى أصحابها بأسلوب مباشر, ترك للقارئ أسلوب التصور، وغرض الكناية من ذلك هو التأثيـر، وهنا أورد الشاعر الكثير من الأبيات التي تحمل معاني كنائية لا يتحملها اللفظ الصريح المباشر حيث أورد في قصيدة "وسل الأمير".. :

« وَتَرَى عَلَى أَيَّامِهِ الأَوْرَاسُ يَهْزَأُ بِـالنُـــوّبْ

بالقَادِمِينَ مِنَ الَّظلَامِ عَلَى سَفَائِنَ مِنْ رَهَب» [1].

حيث ذكر الشاعر كلمة القادمين من الظلام، وكان بإمكانه أن يطلق لفظ الاستعمار بدلا عنها، لما في الكناية من أسلوب تأثيري وتنبيهي تستسيغه أذن القارئ، فقد استحب الشاعر توظيف صفة الظلام والتي هي من صفات الاستعمار، للاستدلال على بشاعة المستعمر، سواء الاستعمار التقليدي المباشر أو غير المباشر، وذلك لما تحمله هاته الصفة (الظلام) من معاني توضيحية للموصوف ، والتي لا تجسدها لفظة الاستعمار، فالتعبير المكنّى به أبلغ تأثيرا، وهنا كان غرض الشاعر التنبيه لما سيأتي به الاستعمار من سوداوية، وقد جاء هذا الأسلوب الكنائي في العديد من القصائد، من ذلك قوله في قصيدة قراءة في آية السيف :

« وَوَلَغَ الدَّجاُّل فِي الدِّمَـاءْ

بَيْنَ السُّكُونِ الْمُرِّ وَالرِّيــَاءْ »[2] .

---

[1]:مصطفى الغماري : المرجع السابق،ص11 .

[2] المرجع نفسه : ص94.

والشاعر في هذا البيت يشير إلى الدجال، وهو الموصوف بصفة الحياد والكفر المعروفة عليه, وهنا يلمح الشاعر بأسلوب غير مباشر لشدة هذا الخطر وينسبه في ذلك (كنائيا) إلى الاحتلال الفكري والثقافي الذي ولغ في دماء المسلمين وأصبح يقطع أوصالهم باسم الحضارة والدعوة لنشر الأمن في العالم، وقد كان هذا الأسلوب قوة في التنبيه لخطر الأعداء ، ووصفُ الدجّال هاهنا تبيان لمعنى قد يعجز عنه اللفظ الصريح المكنى عنه.

« ومن الأغراض الأخرى للكناية جعل المكنى عنه أجمل عبارة وأعذب لفظا من المكنى نفسه، فمراعاة الجمالية من الأغراض المهمة في الأسلوب الكنائي »[1] ، ولا يخلو الديوان وما فيه من قصائد متنوعة من مراعاة الشاعر لهاته الجمالية التي نتلمّس فيها ذوقا فنيا، وسحرا منقطع النظير، ومن ذلك قوله في قصيدة "زمن الطاغوت ولىّ" :

« بِنْتُ حَسَّانَ وَعُقْبَة *** فِي الجِهَادِ القُدْسِـي

يَحْمِلُ العَاشِقُ حُبَّهْ *** كَفَتَى أَنْدَلُـــــسِي »[2].

وقولـه :

وَأَرَاكِ بَيْضَـــــــــــــاءْ

يَكْبُرُ فِيكِ رَمْزُ الإِنْتصَـارْ »[3].

---

[1] عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: المرجع السابق، ص97.

[2] مصطفى الغماري:المرجع السابق،ص87.

[3] المرجع نفسه:ص84.

وقوله أيضا :

«فَلَيْسَ غَيْرُ دَعْوَةُ الأَمِيـــــنْ

رَغْمَ الضَّجِيجِ الكَافِرِ الهَجِينْ » [1].

فنجد الشاعر في البيت الأول يكنيّ الجزائر بتاريخها وأمجاد الذين حملوا فتوحات الأمة الإسلامية في بلاد المغرب، أمثال حسان بن النّعمان وعقبة بن نافع ، ونجد في هذا الأسلوب جمالية وحبكة فنية تنُمّ عن ذوق شعري رفيع ، وقد زادت البيت رونقا، فالقارئ يجول بذهنه في تاريخ الجزائر أثناء الفتوحات ، فالمكنّى عنه جاء أجمل عبارة وأعذب لفظا من المكنىّ نفسه، ونجد هذه الجمالية أيضا بالبيت الثاني في الإشادة بالموصوف نفسه وهي الجزائر، وقد وصفها بالبيضاء ، وهو يعبر على البياض الذي هو دليل الصفاء والطُّهر، فكانت هذه الصفة قمة في الروعة، حيث جالت بفكر القارئ إلى عوالم أخرى نقية ورسمت لنا جمال الوطن.

وفي البيت الموالي نجد الشاعر بعدما حمل آلام البشر وتعرض للدجال الذي سفك دماء الأمة ، يأخذ القارئ إلى الحلول المثلى لما تعيشه الأمة من الفساد والفوضى ، وذلك إلى دعوة الأمين، وفي هذه اللفظة وقع جميل ومريح على النفس، يجعل القارئ يتنفس الصعداء لدعوة الأمين وهو صفة الموصوف محمد صلى الله عليه وسلم.

فالأمين تعبر عن صفة الأمانة والصدق التي جُبل عليها الرسول الكريم، ونجد في هذا الوصف وقعا تأثيريا على النفس، فكان غرض الشاعر من ذلك التأثير في القارئ وإثارة ذهنه ووجدانه وجلب انتباهه للدعوة المحمدية.

[1] مصطفى الغماري:المرجع السابق، ص118.

« ومن الأغراض الكنائية الأخرى أن المكنى عنه مما يحسن ستره ويقبح في الأدب ذكره، إذ هو من العورات أو المستقبحات التي تصخ أذن القارئ والتواري عنها بألفاظ أخرى غير صريحة »[1].

وفي أسلوب التواري والإخفاء نجد الشاعر يستعمل العديد من الألفاظ التي تخفي قبح المشاهد التي يتعرض لها المجتمع والأمة قاطبة ، بوضع صفات تنم عن قبحها بعيدا عن الوصف المباشر لها والتصريح بها ، حيث يذكر ذلك في مواضع متعددة حيث يقول:

ضَاجَعوُا الرِّيـــــــــــــحْ...

رَغِمَ الظَّلاَمِ الأَحْمَرِ المَسْعُورْ...

وهنا الشاعر يذكر لفظة المضاجعة وهي صفة قصد بها قمة الفساد الذي بلغته أيادي الإجرام والفوضى ، والمعلوم أن المضاجعة فعل يتم بين الزوج وزوجته، فقد استعاض الشاعر عن توصيف المشهد ليصور لنا قمة الفساد ، فجاء بكلمة "وضاجعوا الريح" ليوضح لنا الواقع بالتستر والتكنية بعيدا عن التجلية والوضوح.

وقد أورد في البيت الثاني لفظة "الأحمر المسعور" كصفة للظلام ، وهي تكنية للاستعمار الذي أتى بالظلام للأمة، والأحمر رمز الدماء التي سالت بين أبناء المسلمين ، فجاء بلفظة الأحمر بدلا عن الدماء التي يكون وقعها في النفس أليما، وقد تجعل القارئ في حالة من النفور، فغرض الشاعر من ذلك هو التهويل للمشهدين ، وحمل القارئ على الحيطة والتوجس خيفة من كل دخيل.

(1)عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني: المرجع السابق،ص98.

«ومن الأغراض التي تتبناها الكناية وتجعلها من أساليب الإبداع هو إرادة بيان بعض صفات المكنى عنه ، وذلك بالاقتصار على ما يذكر من صفاته لغرض يتعلق بذكرها » [1].

فالشاعر من خلال قصائده أراد توضيحا لبعض صفات المكنى عنه ، وذلك بالاقتصار عليها فعلا وإرادة تبيان أهميتها، ونجد الشاعر في ذلك ينوع في ديوانه بهذه الصفات حيث يقول في قصيدة حنين "إلى خضراء الضلال" :

لِيَعُودَ الزَّمَنُ وَجْهًا عُمْرِيًّا ...

فِي خُطَا بَدْرٍ أَرَاهَـــــا...

مِيثَاقُ مَنْ جَلَبُوا الحُـدُودْ...

في هذه الأبيات نجد الشاعر يصف الزمن بقوله "وجها عمريا"، حيث يمثل هذا الزمن بعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو الموصوف، ويقصد بذلك الصفة التي كان عليها عهد عمر من عدل واستقامة ، وبين ما يتصف به من شدة وحنكة كانت عليها خصاله رضي الله عنه، فالزمن الجميل –حسب الشاعر– لا يكون كذلك إلا بالعودة إلى عهد الخلفاء الراشدين والذي جعل عمر الفاروق أنموذجا لها ، والاقتصار على صفاته لغرض يتعلق بزمنه.

وهذا ما نشاهده في البيت الثاني حيث يذكر "خطا بدر" ، والمقصود بها موقعة بدر الكبرى التي انتصر فيها الإسلام على الكفر, فكلمة "بدْر" تعود بنا إلى الزمن المحمدي ، ويتعمد الشاعر توظيف كلمة بدر أيام الرسول لإسقاطها على الواقع الذي آل إليه

[1] عبد الرحمن الميداني :المرجع السابق،ص99.

المسلمون، وغرض الشاعر في ذلك الافتخار والإشادة بمن سبقونا، والنصح والإرشاد للعودة إلى أمجادنا .

ومن أغراض الكناية التي جاء بها الديوان هو « إيضاح المكنىّ بما في المكنىّ به من توضيح »[1]، وقد جاءت القصائد في تنوعها موضحة أكثر للمكنّى عنه من خلال التكنية به ، حيث يقول الشاعر :

لَا اللَّيْلُ يَحْجُبُهَا وَلاَ خَضْرَاءَ عَنْهَا تُحْتَـــــجَبْ

"أمُّ الَبنِينِ" قَصِيدَةٌ بِالَّرفْضِ تُكْتَبُ لاَ الصَّخَبْ...

وَمِنْ أفْرَاحِنَا الخُضْرِ إنْتشَـــــــــــــــيْنَا ...

زَمَنُ الطَّاغُوتِ ولَّى فَانْتَـحِرْ يَا هُبـــــــــلْ...

إذ يذكر الشاعر لفظة "خضراء" في البيت الأول ويُردفها "بأم البنين"، ثم في البيت الثاني يقول: "أفراحنا الخضر".

وفي هذين البيتين يصف الشاعر "أم البنين" وهي الجزائر بالخضراء ، وفي البيت الثاني "أفراحنا الخضر" وهي كناية عن الاستقلال الذي جاء بالاخضرار في ربوع الوطن ، والوصفَيْن يوضّحان أكثر المقصود منهما ، "فالخضراء" تدل على أم البنين وهي خضراء باستقلالها ، وفي البيت الثالث يأتي بلفظة "فانتحر يا هبل" وهو زمن الكفر والضلال ليوضح لنا أكثر ما قصده بزمن الطاغوت الذي ولى, حيث جاء المكنى به موضحا للمكنى عنه.

[1] عبد الرحمن الميداني: المرجع السابق، ص99.

كما نلاحظ في أسلوب الكناية وأغراضها أنها جاءت لإرادة مدح المُكنىّ عنه أو ذمه بذكر ما يمدح أو يذم به ، مع الاقتصار على ذكر اللفظ المكنّى به[1]، وقد أورد الشاعر في ذلك أبيات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قول الشاعر :

الأَحْمَرُ المَسْـــــعُورْ...

كَأَنَّهُمْ بَقِيَّةُ الحَجـَّـاجْ ...

وَنَادَوْا بِالقُرْمُطِيَّـــــــة...

بِشِعَارَاتِ السِّفـــــَـاحْ...

وفي هذه الأبيات يرد ذكر "الأحمر المسعور" والتي قصد بها الشاعر الدم الذي جاء به الاستعمار واستيلائه على خيرات من قسوة وظلم صورة مشابهة لهؤلاء ، وفي قوله "القرمطيَّة" صورة لدولة القرامطة التي انشقت عن الدولة الفاطمية ، وهي صورة للانشقاق وضع صورتها في وصف القرمطيّة كذم للذين مارسوا الترهيب وسفك الدماء في بلادنا ، حيث يورد هذا اللفظ لذم الاستعمار وإعطاء صورته الحقيقية التي يتستر من ورائها ، وفي البيت الثاني يذكر لفظة "الحَجّاج" كناية عن موصوف وهو الحَجّاج بن يوسف الثقفي، وفي ذكره لصورة الحجاج ذمٌّ لأولئك الذين مارسوا الجور والفساد، والذي يتصف به الحجاج.

ومن أغراض الكناية إرادة صيانة إسم المكنىّ عنه وإبعاده عن التداول بذكر ما يدل عليه من ألقاب أو صفات. [2]

[1] عبد الرحمان حنبكة الميداني :المرجع السابق: ص99.

[2] المرجع نفسه، ص99.

وهنا يذكر الشاعر أبيات تدل على التّعمية والإلغاز في صيانة اسم المكنّى عنه بوصف ألقاب تدل عليه ، حيث يقول:

قَدْ بَاعَهُ الخَلِيفَةُ المَصْنُوعْ ! ...

تَاجَرُوا بِدَمِ الحُسَيْـــــــــنْ ...

حيث يذكر الشاعر "الخليفة المصنوع" وهو هنا يقصد الخليفة الذي ضيع حاضرة المسلمين "الأندلس" ، وقد استدل بالخليفة كناية عن الضياع وفساد الحكم الذي وصل إليه واقع الأمة ، من خلال حكام عاثوا في الأرض فسادا دون مراعاة لحال الرعيَّة ، فالشاعر أراد صيانة اسم المكنّى بذكر ما يرمز إليه، وفي البيت الثاني يوضح الشاعر ما قاله في البيت الأول ، حيث يذكر الحسين رضي الله عنه والذين تاجروا بدمه ، ويقصد بذلك موقعة كربلاء ، فقد استعاض الشاعر عن ذكر أسماء معينة واكتفى بذكر الحسين وموقعة كربلاء وذلك لصيانة اسم المكنىّ وإبعاده عن التداول.

المطلب الثاني: دور الكناية في جمالية الديوان

تعد الكناية من أساليب التعبير عن المراد غير المباشر وهي من أبدع وأجمل الفنون الأدبية، ولا يستطيع تصّيد الجميل منها والنادر فيها لوضعه في موضعه الملائم إلا الأذكياء البلغاء ومارسي التعبير بطرق جميلة غير مباشرة.

وللكناية في كل الأشعار دورا بليغا في إضافة النكهة والقيمة الشعرية له، كما لا يستطيع أصحاب الفنون والأدباء الاستعاضة عنها، فالذّكي اللّمّاح إذا أراد التحدث عن شيء ما صفة كانت أو موصوفا جال ذهنه ليدل على ما يريد التعبير عنه بطريقة غير مباشرة، وطاف في محيط ذلك الشيء لينتقي منه ما يدل به عليه، فيبعد حينا ويقرب حينا ويتوسط حينا آخر، ويستبعد ما لا يرى حسنا جميلا، وما لا يرى دلالته مناسبة لمقتضى الحال.

لقد أدت الكناية منذ نشأتها أدوارا مهمة جعلت الشعر ذو تأثير على أذن القارئ، ومن خلال القصائد الموجودة في ديوان قراءة في آية السيف للغماري، نلاحظ ذاك الثقل الذي تحمله الكناية في أشعاره، حيث أدت الكناية القوة في المعنى لأنها « كالدعوى مع البيّنة أو القضيّة ومعها برهانها ودليلها »[1].

« وللكناية دور الإتيان بالجديد في الشعر فهي تساهم في تجديد الخيال ، فكل قارئ يتوقع معان جديدة للشعر تجعله متأثرا وحيويا، وهو ما يساهم في تأثير النص على القارئ واستمالته على الدوام »[2].

إن الشعراء في القديم جالوا بأفكارهم كثيرا ولجأوا إلى الكناية للتعبير عن المعاني الكثيفة التي تموج في ذاتهم، وقد صنعت لهم الكناية ذلك السبيل وذاك المبتغى بألفاظ موجزة توحي بما يودّون التعبير عنه بمعان جزلة وثقيلة، تحاكي ضرورة الموقف الذي يريد الشاعر رسمه في الأذهان، ولقد شكلت الكناية في قصائد الغماري صورا شعرية مختلفة لها منزلة التصوير والاستعارة، وذلك لا يصدر إلا عن من يملك ذائقة فنية وإحساسا مرهفا.

إن دور الكناية في الشعر ليس مجرد أداء معنى بألفاظ لا تدل على ظاهر مدلولها ، وإنما هي صياغة فكرة تنبع من وجدان صاحبها، فتتماسك الألفاظ وتبقى تعبيرا لكل لفظ منه مكانته ووشيجته التي تربطه بما أتى قلبه .

كما تعتبر الكناية كما صور الشاعر في قصائده أوقع في النفس وأبلغ، وتكون أبلغ على التأثير في نفسية المتلقي، ولقد جاءت القصائد حافلة بالبديع الكنائي من حيث الكم، والذي نلمحه في الديوان ، وكذلك من حيث الكيف ، حيث يورد الشاعر الكنايات مترابطة

---

[1] حسين علي الدخيلي: **البنية الفنية لشعر الفتوحات الاسلامية في عصر صدر الاسلام**، دار الحامد للنشر والتوزيع، 1996م، ص114.

[2] المرجع نفسه: ص120.

مع بعضها، قد نجدها في سطرين متتاليين أو في بيت واحد، حسب حالة الشاعر التي تستدعي منه ذلك حيث ينوع الشاعر في استخدامه للكنايات حيث يقول:

« زادُنَا الحُلُمُ وَنَجْوَانَا السُّكُونْ

وَرَأَيْنَا جَهْشَةَ الذِّكْـــــــــرَى

اسْتَعَدْنَاهَا شُجُونًا وَشُجـــُونْ [1]».

وهنا كناية عن صفة الأمل الذي يتسلح به الإنسان والذي ويبقى دائما لا يموت ، وفي بيت آخر يقول:

« وَشَرِبْنَا مِنْ كُؤُوسِ الـنّـــــــَارْ

ذُقْنَا بَرْدَهَا أَمْشَاجَ طِيـــــــــــنْ

لَيْتَ هَذَا الزَّمَنِ البَرْقِيِّ مَا كـــــانْ..

لِيَخْضَرّ الُّسنـُــــــــــــــــونْ

لِيَعُودَ الزَّمَنُ الوَرْدِيِّ نَحْيَا فِي رُباهْ »[2].

وهنا روعة في الأداء وقوة في التصوير، حيث رأينا كيف ربط الشاعر بين الأمل والألم الذي تحمله كؤوس النار لأجل أن تخضرّ السّنين.

---

[1] مصطفى الغماري: المرجع السابق، ص58.

[2] المرجع نفسه: ص58.

خلاصة

ومما سبق نخلص إلى ما للكناية من تأثير بليغ على أذن القارئ، سواء كانت في الشعر أو النثر، حيث تكتسي حلة إبداعية تحمل في طيّاتها أغراضا كثيرة من إلغاز وتعمية ، ومن تأثير وتنبيه، حيث تعمل هذه الأغراض على الوصول إلى أهدافها المسطّرة والتي رأتها مخيلة الشاعر، لتكون الكناية من معجزات علم البيان التي تلعب دورا مهما في جمالية الديوان حيث أكسبته طابعا فنيا إلى جانب ما تحمله الأشعار من قوة في الطرح وعمق في المقصد.

خاتمة

لقد أظهرت لنا هذه الدراسة أن الكناية من التعبيرات البيانية الغنية بالاعتبارات والمزايا فهي تضفي على المعنى جمالاً، وتزيده قوة، ويستطيع الأديب المتمكن والبليغ المتمرس أن يحقق بأسلوب الكناية العديد من المقاصد والأهداف البلاغية كما أن للكناية هدف تجميل الكلام و تحسينه وإظهاره في حلة جديدة دون إسفاف أو مجرد قصد التلاعب بالعبارات، وإنما لمقتضى غاية أصلية، ثم كان الحسن والجمال ناتجًا عضويًّا لها، وإلا لو كانت الكناية لمجرد العبث دون غاية أفضت إليها مصلحة لكانت مستقبحة، فلها غاية صرف قبح القبيح، وإظهار حسن الحسن.

لقد أوجدت الكناية مشتركات بين المعاني المختلفة ، مما أوجد تقارباً بين هذه المعاني، وجعلت من اللفظ المستعمل في وجه واحد يستعمل في وجوه مختلفة الرابط بينها دلالة حسية، أو وجدانية بحيث ينقل الحسي إلى الوجداني فيعطيه صورة بصرية شاخصة، ومما أفادته، أيضاً، أنها قوّت استعمال الكلمة، وحررتها من قيدها، فصار للكلمة الواحدة وجوه ومعانٍ يفطن إلى استعمالها أولوا الألباب، وبذلك صارت الكناية ركنًا من أركان البلاغة التي لا يمكن أن يغفلها الدارسون.

ويكفي ما للكناية من وثيق الصلة بالقرآن الكريم، ومعانية الشريفة، إضافة إلى شغف العرب بالكناية، وافتنانهم فيها، فالكناية لون من ألوان التعبير البياني، وقد عني بها نقاد العرب، وعرفوا لها مكانتها في الإيضاح والتأثير؛ لأنها وردت كثيراً في كلام العرب والقرآن الكريم، وكانت، في كتاب الله، موحية، وموجزة، ومصورة للمعاني خير تصوير، وكانت مؤدبة مهذبة تتجنب ما ينبو على الأذن سماعه كما رأينا من خلال استعراضنا لأسلوب الكناية في ديوان قراءة في آية السيف

ومما سبق فقد خرجنا بجملة من الاستنتاجات حول بلاغة الكناية وجماليتها في الديوان محل الدراسة وهي كالآتي:

- ✓ إن الكناية ذات أسلوب حضاري مهذَّب، وقد أدت المعنى وأسهمت في تجليته للقارئ، حيث يتضح لنا من ذلك من خلال تحليل بعض القصائد في الديوان ، كما أبرزت المعاني في صور حسية تبين قبحها أو جمالها.

- ✓ حاول الشاعر في الديوان إعطاء المعنى الحقيقي للكناية من خلال إضفائها في جل أشعاره والتي صورت لنا حقيقة الواقع بعيدا عن الإسفاف والمزايدة.
- ✓ من محاسن الكناية تهويل المعنى، وشدة وقعه في النفس لحصول العظة والخشية، وقد جاءت الأشعار في الديوان بحلة جديدة معبرة عن الواقع الجزائري والأمة الإسلامية ومزجت بين الواقعين بالكناية عن طريق الإلغاز والتكنية لأغراض عدة كالنصح والتنبيه وإرادة المعنى الحقيقي للمكنى عنه بعيدا عن صور التأويل والاتهام، والضرب صفحاً عن المعاني التي تعف عنها الألسنة وذلك لأن المعنى المجرد يتجسد بصورته في الذهن ولصرف تصوره في الذهن يكنى عنه بما يصرف صورته الواقعية .
- ✓ استخدام الشاعر في الديوان لرموز تاريخية ودينية تعبر عن تزود الشاعر بخلفية تاريخية إسلامية ،تحاكي طموحات القارئ والآفاق المعاصرة للأمة.
- ✓ جاءت قصائد الشاعر متنوعة، تزينت بألوان الكنايات المختلفة وبلغة سهلة تجذب القارئ، وفي ذلك تقوية للأداء الأدبي بإخراج الأمور المعنوية في صورة أشياء مادية تدركها الحواس، وتجسيد المعاني في صور محسوسة تزخر بالحياة والحركة، فيكون ذلك أدعى لتأكيدها ورسوخها في النفس.

ومن خلال دراستنا المتواضعة للكناية وتاريخها وكذلك بلاغتها، نخلص إلى أهميتها في جمالية الديوان وإضفائها قيمة مضافة له، جعلتنا نلقي بالاهتمام على أحد دواوين الشعر الجزائرية وتسليط الضوء عليها.

الملاحق

لمحة تعريفية حول الشاعر مصطفى محمد الغماري

مصطفى محمد الغماري من مواليد تاريخ 1948/11/16 بسور الغزلان الجزائر

درس دراسته الثانوية في ليبيا أواخر الستينات حصل على شهادة الليسانس من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الجزائر سنة1972، عمل في قسم الآداب معيدا إلى سنة1984.

نال شهادة الماجيستير في الأدب العربي الحديث بدرجة مشرف جدا في أطروحة "الصورة الشعرية في شعر احمد شوقي سنة 1984" ورقي إلى أستاذ مكلف بالدروس في الأدب العربي.

حصل على شهادة الدكتوراه في أطروحته "المحاكمات بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية فيما اختلفوا فيه من إعراب القران للإمام العلامة أبي زكرياء يحيى الشاوي المغربي، دراسة وتحقيقا سنة2000.

أستاذ بجامعة الجزائر منذ1977 .

مؤلـــــفاته

- أسرار الغربة 1978.
- نقش على ذاكرة الزمن 1978.
- أغنيات الورد والنار 1979.
- خضراء تشرق من طهران1980.
- قراءة في زمن الجهاد 1980.
- عرس في مأتم الحجاج 1983.
- قصائد مجاهدة 1983.

- الفرحة الخضراء من شعر الأطفال 1983.
- قراءة في آية السيف 1984.
- مقاطع من ديوان الرفض 1985.
- بـوح في موسم الأسرار 1985.
- حديث الشمس والذاكرة 1985.
- ألـــــــــم وثـــورة 1986.
- حديقة الأشعار من شعر الأطفال 1986.
- العيد والقدس والمقام الإبراهيمي 1994.
- والإســـلاماه- من مسلمي البوسنة 1994.
- بـــــــراءة 1995.
- الهجرتان مطـــولة 1995.
- مولـــــد النور 1995.
- بين يدي الإمام الحسين مطولة 1995.
- أيها الألـــم ، نشر إتحاد الكتاب العرب دمشق 2000.
- قصائد منتفضة –إلى انتفاضة الأقصى- 2001.

وله دواوين لم تصدر منها:

- أشبـــاح وأرواح
- ثمـــــار الأفاعي.
- ولك المـــجد يامـآذن.
- ديـــــوان العروض.
- مجمع الفرائد في الأمثال والحكم.

أما الجانب الأكاديمي فللباحث أعمال في التحقيق منها :

-تحقيق شرح أم البراهين في العقيدة للإمام أبي عبد الله السنوسي.

-تحقيق تفسير الإمام الثعالبي ، جواهر الحسان طبع ببيروت1996.

-تحقيق المقدمات في علم الكلام للإمام السنوسي.

-سلسلة أوهـــــام المحققين.

-ملاحظات على المعجم العربي الأساسي .

-مطبوع في النــقد والتحقيق.

-مطـــبوع أشباه مختلفات.

-تحقيق نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض.

-تحقيق كتاب طراز المجالس للإمام الخفاجي.

-الإمام علي وحروب التأويل.

- المرجع: محمد الطاهر بوشمال:**أدب الأطفال في الجزائر** ،ص20-21.

فهـــرس المواضـــــــيع

شـــكر وعـــرفان

مقـــــــدمـــــــة.....ص أ-د

مدخل.....ص06-09

الفصل الأول: ماهية الكناية وبلاغتها.....ص11-37

تمهيد الفصل الأول.....ص11

المبحث الأول: تعريف الكناية وأقسامها.....ص12

المطلب الأول: الكناية لغـــــة.....ص12

المطلب الثاني: الكناية اصطلاحا.....ص13

المبحث الثاني:أقسام الكناية وبلاغتها.....ص25

المطلب الأول: أقسام الكناية ص25

المطلب الثاني: بلاغة الكناية.....ص35

خاتمة الفصل الأول.....ص37

الفصل الثاني:التحليل البلاغي لديوان قراءة في آية السيف.....ص40

تمهيد الفصل الثاني.....ص41

المبحث الأول:مواطن الكناية وأقسامها.....ص41

المطلب الأول: مواطن الكناية.....ص41

المطلب الثاني: أقسام الكناية.....ص60

المبحث الثاني: أغراض الكناية ودورها في جمالية الديوان.....ص75

المطلب الأول: أغراض الكناية.....ص75

المطلب الثاني: دور الكناية في جمالية الديوان.....ص83

خاتمة الفصل الثاني.....ص86

خاتمة.....ص88

قائمة الملاحق.....ص91

فهرس المواضيع.....ص95

قائمة المصادر والمراجع.....ص102

ملخص البحث.....ص103

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية ورش عن نافع .
2. -إبراهيم احمد الميلاد: **على خطى كربلاء**، دار المؤمل للطباعة والنشر، بيروت- لبنان ،2013.
3. أحمد الهاشمي: **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، المكتبة العصرية، ط1، صيدا، بيروت، لبنان، 1999م.
4. أحمد بن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج 4، دار الريان للتراث،(د،ط)،(د،ت).
5. أحمد مصطفى المراغي:**علوم البلاغة والبيان والمعاني والبديع**، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت – لبنان، 1993م.
6. بدر الدين الزركشي: **البرهان في علوم القرآن** ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة التراث ،ط3، 1404هـ-1947م.
7. -برونو أتين :**الأمير عبد القادر الجزائري**، ترجمة ميشال خوري، دار عطية للنشر ، لبنان، بيروت،1997.
8. أبو بكر الحموي: **خزانة الأدب وغاية الأرب**، القاهرة – مصر، 1304م.
9. الجـــــاحظ : **الـبيان والتبيين**، تح:عبد السلام محمد هارون،ج1، (د،ط)، (د،ت).
10. .....: **البيان والتبيين**، تح :عبد السلام محمد هارون، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة –مصر،ط1418،7هـ-1998م.
11. .....: **الحـــــيوان**، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي و أولاده ، ط2، القاهرة- مصر،1385هـ-1965م

12. حسين علي الدخيلي: **البنية الفنية لشعر الفتوحات الاسلامية في عصر صدر الاسلام**، دار الحامد للنشر والتوزيع، 1996م.
13. السكاكي: **مفتـــــاح العلوم** ، دار الكتب العلمية ،ط1، بيروت – لبنان ،(د،ت)،ص402.
14. الشريف الجرجاني: **التعريفـــــات**، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة ، (د،ط)، 816هـ-1413م.
15. شوقي ضيف: **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، ط9،النيل،القاهرة، مصر،1965م، ص9(بتصرف).
16. ضياء الدين ابن الأثير: **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**: ج2، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ط2، (د،ت).
17. أبو العباس عبد الله ابن المعتز: **الـــــبديع**، تح:عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية،ط1، بيروت- لبنان،1402هـ-1982م.
18. عبد الرحمن حسن حنبكة الميداني: **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها**، ج2، دار القلم، بيروت –لبنان، 1996م.
19. عبد العزيز عتيق:**عـــلم البيان**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،(د،ط)، بيروت – لبنان، 1305هـ-1985م.
20. عبد القادر عبد الجليل: **الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية** ،دار الصفاء، ط1،2002م.
21. عبد القاهر الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر،ط1، 2008م.
22. أبي عبيد البكري: **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب**،مكتبة المثنى،(د،ط)، بغداد-العراق،1857م.

23. على الصلابي، **فصل الخطاب في سيرة عمر بن الخطاب**(د،ط)،دار الأمة،القاهرة–مصر،2000م.

24. فخر الدين الرازي : **نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز**، دار صادر،ط1، بيروت–لبنان،2004م.

25. قدامة بن جعفر: **نقد الشـــعر**، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،(د،ط)،(د، ت).

26. القزويني :**الإيضاح في علوم البلاغة**، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت– لبنان،2003م.

27. القيرواني: **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، ط1225،1 هـ–1907م.

28. محمد محمود القاضي: **عقبة ابن نافع الفهري**، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، 1999.

29. مصطفى الصاوي الجويني: **البلاغة العربية تأصيل وتجديد**، منشأة المعارف،(د،ط) ،الإسكندرية – مصر،1985م.

30. مصطفى الغماري: **ديوان قراءة في أية السيف**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،(د،ط)، الجزائر، 1983م.

31. منصور الثعالبي: **الكناية والتعريض**، تح: عائشة حسين فريد، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع،(د،ط) ،1998م.

32. –ميكال يان دي خويا، **القرامطة**، منتديات سور الأزبكية، سوريا– دمشق،(د،ط)،(د،ت).

33. ناطق صالح مطلوب: **حسان بن النعمان ودوره في تحرير المغرب العربي**، بغداد–العراق، (د،ط)،(د،ت).

34. أبو هلال العسكري: **الصنـــاعتين**، تح:علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار حياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي ،ط1، القاهرة– مصر ،1952م.

35. يحي العلوي: **الـــطراز** ، تح: عبد الحميد هنداوي، ج1، المكتبة العصرية، ط1، صيدا– بيروت،1423هـ–2002م.

36. يوسف أبو العدوس: **مدخل إلى البلاغة العربية**،دار الميسرة للنشر والتوزيع،(د،ط)،(د،ب)،2007م.

ك لعزيلي طقوعلي ز

37. أحمد الفراهيدي: **معجـــم العين**، تح: عبد الحميد هنداوي،ج4، منشورات محمد علي بيضون، ط1، بيروت–لبنان،2005م.

38. أحمد مطلوب:**معجم المصطلحات البلاغية وتطورها**، ج3،مطبعة المجمع العلمي العراقي،(د،ط) ،1407هـ– 1987م

39. مجد الدين محمد الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 4، 1415هـ،

40. مجمع اللغة العربية:**المعجم الوسيط** ، مكتبة الشروق الدولية،ط4، القاهرة–مصر ،2004م.

41. ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر للتأليف والنشر،ط3،بيروت– لبنان،1994م.

ك نزوك ك جـ لعي ب

42. أم الخير سلفاوي: **البعد التداولي في البلاغة العربية من خلال مفتاح العلوم للسكاكي**، رسالة ماجيستير في الآداب واللغة العربية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر، 2010م.

43. عائشة عويسات: **تواصلية الأسلوب في روميات أبي فراس الحمداني،** رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي،جامعة قاصدي مرباح، ورقلة – الجزائر، 2010م.

44. **محمد الطاهر بوشمال، أدب الأطفال في الجزائر–مصطفى الغماري نموذجا**– رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ،باتنة–الجزائر.2009–2010م.

45. نائلة قاسم لمفوف، **الكناية في ضوء التفكير الرمزي**، رسالة ماجستير في الأدب العربي ونقده، جامعة أم القرى–السعودية، 1984م.

ملخـــــــص

هذا البحث يهدف إلى تلمُّس أثر اللغة الكنائية التي تضمنها الديوان الشعري للشـــاعر الجزائري "مصطفى الغماري" وتسليط الضوء على مختلف الأغراض الكنائية التي تُكسب النص أكثر جمالية. إن هذه الدراسة المتواضعة تهدف أوّلا إلى إبراز بلاغة الكناية التي تعتبر من أهم الــوسائل الأدبية التي إهتم بها الشعراء لأجل إبراز جمالية النص ، ثانيا حاولنا فيها تسليط الضوء على إبداعية الكتابات الجزائرية التي تعد مصدرا للفخر والإعتزاز.

Abstract

This research aims to find out the effect of using metaphorical language implied in a collection of poems by the Algerian poet Mostapha El Ghomari, and shed light on a variety of metaphorical purposes which meant to achieve maximum effectiveness and beauty .

This humble study is an attempt to : first ,to present the eloquence of Metaphor which is considered as one of the most distinct literary techniques, that modern poets attended to and took an interest in it as a sort that gives the text enrichment and abundance , and secondly, we have tried to shed light on the brightness of the Algerian creative writings that we are all proud of.